

المجلد السابع والعشرون

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٣ و محرم ١٣٤٤ هـ ١٥٥١

شعراء الشام

« في القرن الثالث »

« للسيد خليل مردم بك ألقى على أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق
لمناسبة انتخابه عضواً بالجمع »

تمهيد

القرن الثالث من أمين القرون على العربية وآدابها في كل الأقطار التي دخلت في حوزة العرب ، فلقد ازدهرت في ذلك القرن حضارة اللغة ، وظهر به من الشعراء والمنشئين والأدباء الأئمة العظام ، أما بحثنا هذا فمداره على أربعة من شعراء الشام هم : العتّابي ، وأبو تمام الطائي ، وديك الجن ، والبحتري . عسانا نتيبين منهم طريقة شعراء الشام في ذلك القرن ، وما لهم من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم ، وما هو الأثر الذي أثروه في الشعر العربي .

من خصائص الشعر العربي أن له روحاً إذا تراءت للشاعر استجذى لها ومداً يكتسبها قيادته ، وأعني بذلك أن اختلاف أقطار الشعراء لا يكون له أثرٌ بين في أسلوبهم البياني بمقدار ما بين أقطارهم من الفوارق ، فطابع الشعر العربي لا يتغير طبيعة القطر مهما بعد عن قلب الجزيرة ، وإنما تزيده وضوحاً أو تلحق به بعض إبهام بحسب طبع الشاعر ، وعلة ذلك : أن العرب من أشد الناس ضيقاً بماضيهم وحنيناً إليه ، فلقد روي عن ابن مقلب الشاعر — الذي أدرك الجاهلية ومن الله عليه بالأسلام

وبدله بالظلمات نوراً وشهد ما صارت اليه العرب من العزّة — أنه كان يكي أهل الجاهلية . وأخرى : أن شعراء العرب أصبحوا الله تعالى من الروعة القدسية ما أحب دينهم الذي ما دان به جيل من الناس الا اصبحوا أكثر تشدداً به من أصحابه .

قال الجاحظ : « فضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب ، والشعر لا يستطيع ان يتزجج ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حوّل لقطع نظمه ، وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه ، وصار كالكلام المنشور ، والكلام المنشور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنشور الذي حوّل عن موزون الشعر . ثم قال : ولو حوّل حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن ، مع أنهم لو حوّلوها لم يجدوا من معانيها شيئاً لم تذكره العجم » .

وقال ابن قتيبة : « ليس لما أخرج الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين قيف على منزل عامر ويكي عند محمد بن النيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافي . أو يرحل على حمار أو بقل فيصفها ، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير . أو يرمي على المياه العذبة الجواري ، لأن المتقدمين وردوا على الأوجن الطوامي . أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشجر والحشوة والعرار » .

فإذا عسى تكون بعد ذلك خصائص شعراء الشام التي تميزهم عن غيرهم إذا تدبرنا عوامل النسب والبيئة والزمن والموهبة ؟

عاش شعراء الشام في قطر إن أعوزتهم به الفصاحة وقدّمهم بها البادية ، وإن عافوا بها جفاء الأعراب ، أو إلى حضارة زاخر بجورها ، دع عنك اعتدال القطر وجمال طبيعتها ، وهم بعد إما عرب خالص ، أو مختلج جري دم العرب في أعراقهم .

قال أبو منصور الثعالبي : « لم يزل شعراء عرب الشام أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، والسبب في تبرز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قريبتهم من خطاط العرب ، ولا سيما أهل الحجاز ، وبعدهم

عن بلاد العجم ، وسلامة السنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة
الفرس والذبحط ومداخلتهم إياهم .

أظن مزية في شعراء الشام الثقيف ، وأعني به تهذيب شعرهم ، فشاعرتهم
مهما كان مطبوعاً سريع الخطاير ، فإنه لا يرمى الكلام على عواهنه ، ولا يرسله
إرسالاً ، بل ينظر في أعقاب قوافيه ، ويعود عليها بالنقيض . وقد أشار إلى ذلك
عدي بن الرقاع أحد شعراء بني أمية ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حضرة
الشعراء لا من باديتهم ، قال :

وقصيدة قد بثت أجمع بيتها حتى أقوم ميلمًا وبساتينها
أنظر المشتق في كؤوب قناته حتى يقيم ثقافته مبادها
وكان يظعن على شعر كثير ويقول : هذا شعر حمازي مقرر إذا أصابه
قر الشام جمده وهلك .

وقال أبو تمام الطائي :
قد ثقفت منه الشام وسهلت منه الحجاز ورققة المشرق
وقال أيضاً يصف قصيدة له :

جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أحداً كما صنع اللسان يده جفراً إذا نصب الكلام معين
ويشي بالاحسان ظلالاً كن هو بابنه وبشعره مفنون
وقال الجعفي في تهذيب الشعر :

جميع تخرس الألد بالفساد ظي فرادى كالطهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوايف شجنت شعر جروك وليهد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبت ظلمة التعميد
وركبن اللفظ القريب فأدر كـ ن به غايه المراد البعيد
كالعذارى غدون في الحلال البهـ ض اذا رحن في الخطوط السود
وكان الجعفي يلقى من كل قصيدة يملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً .
فالثقيف إذن خلق في شعراء الشام وهو ما أطلق عليه اسم الصنعة فيما بعد .

ولكن الغرض الذي يذهب اليه المثقف يختلف باختلاف القائل وزمنه ، فقد يذهب الى الجزالة والحزونة كآبي تمام ، وقد يذهب الى العذوبة والسلاسة كالبحتري ، ولكن الثقيف لا ينفك عنها . وكذلك أكثر شعراء الشام الذين تقدموهم أو تأخروا عنها سواء أكانوا من شعراء الصنعة أم المعاني .

ومن مزايا شعراء الشام في القرن الثالث توفرهم على درس الادب العربي ، واشتغالهم بفنونه درساً وتأليفاً ، فلقد ألف العتّابي من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ ، وكتاب الاجواد . وتخرج به في الشعر منصور النخري الشاعر .

وابو تمام الطائي كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع ، وقال هو عن نفسه : لم انظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة دوت الرجال ، وألف من الكتب : كتاب الحماسة ، وكتاب فحول الشعراء ، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل ، وكان يعمل ان يبدل في شعره على مثله باللغة وكلام العرب . والبحتري ألف كتاب الحماسة ، وكتاب معاني الشعر . ولعل هذه المزية متوارثة بينهم من قبل القرن الثالث ، قال عدي بن الرقاع :

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحد لكي أزدادها

فيظير مما تقدم ان من مزايا شعراء الشام (الثقيف والعلم) فلنبحث عن المثل الاعلى الذي اتخوه في شعرهم بواسطة الثقيف والعلم .

قال صاحب الاغانى في ترجمة دبك الجن : انه يذهب مذهب الشاميين في شعره ، فما هو مذهبهم ؟

وقال الثعالبي : « كان صاحب بن عباد عجباً بطريقة الشاميين المثلث التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ويستلم الطائرين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف حتى كتب دفترًا ضم العجم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ أحد منه عينه غيره ، وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سن قلمه فطوراً

يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحمله أو يورده كما هو في رسائله .
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : ما فتق قلبي وشخذ فعمي وصل ذهني وأرهف
حدّ لساني وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي عاينت
بخطي وامتزجت باجزاء نفسي » .

ومثل هذا الكلام عامٌ منتشر ، فما علينا الا ان نتابع البحث لعلنا نلصف منه .
تبلغ فجر القرن الثالث وكان الشعر العربي قد أتمّ طور انتقاله النسبي من البداوة
الى الحضارة على يد بشار بن برد وأصحابه ومن مقتضيات الحضارة التثوق في كل شيء
فشبّ ذلك التثوق الشعر . ونشأ عنه تتبع البديع ، وكان العتابي في أوائل القرن
الثالث فسلك تلك الطريقة وزاد بها على بشار ، وتلاه ديك الجن فأقبل على الصنعة ،
وظلت صنعته سائغة لصدقه في شعره ، فانه لم يستجد به أحداً بل قصره على النسيب ،
ووصف الخمر ، ورتاء عشيقته ، وبعض أصدقائه . وفي زمن ديك الجن نبغ أبو تمام
الطائي فشغف بالجزالة ، وغاص على المعاني البعيدة ، وانصرف الى الصنعة ، وغلا فيها ،
حتى عدّ الإمام بها ، وعرفت هذه الطريقة بمذهب أبي تمام . وأدرك أبا تمام أبو
عبادة الجعفي ، وهما من قبيلة واحدة فأخذ عنه وحذا حذوه في البديع ، ولكن
قوة طبعه وعذوبة لفظه أخفت أثر الصنعة في شعره .

فهؤلاء الاربعة الذين ظهروا من أوائل القرن الثالث الى أواخره كلهم مطبوع
على قول الشعر — وان كانوا متفاوتين في ذلك الطبع — وكلهم لم يعتمد على طبعه
وحده بل عانى الصنعة .

ولاي شيء بذلوا كل هذه العناية في سبيل اللفظ ؟ علة ذلك مجازاة الرأي
السائد ، والتأثر بروح العصر واليك بعض الأدلة على هذا الزعم :
كان درعبل الشاعر معاصراً لأبي تمام وكان يثلبه ويقول : انه سروق للشعر ،
فجاء بعد موت أبي تمام الى الحسن بن وهب ، فقال له رجل في المجلس : أنت الذي
تظعن على من يقول :

وأنجذتم من بعد إتمام داركم فيادع انجذني على ساكني نجد
فصاح درعبل : أحسن والله وجعل يردد : (فيادع انجذني على ساكني نجد)

ثم قال رحمه الله : لو كان ترك لي شيئاً من شعره — لقلت انه أشعر الناس . فانظر الى ما فعل به الجناس وكيف استلّ حقيقته ، وأطلق لسانه بتقريب أبي تمام وبتدبير بيته .

والهجري يقول :

واللفظُ حُلِيّ المعنى وليس يريد — لك الصفر حسناً يربكه ذهبه
وفي كتب البيان والنقد التي ألفت في القرن الرابع آراء كثيرة تعظم من خطر اللفظ كثيراً ، ولا فمخري في انها كانت الآراء السائدة في القرن الثالث .
قال ابو هلال العسكري : « وليس الشأن في ايراد المعاني ، لان المعاني يعرفها العربي والهجري والقروي والبديوي ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ، وحسنه وبهائه ، ونزاعته ونقائه ، وكثرة طلاوته ومناخه ، مع صحة السبك والتركيب ، واخلاق من أود النظم والتأليف ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صواباً ، ولا يقع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعونه التي تقدمت » .

وقال ايضاً : « المعاني مشتركة بين العقلاء ، وربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي ، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها » .
وقال الأمازي في كتاب الموازنة : « وليس الشعر عند أهل العلم به الا حسن التأني وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتشبيهات لائقة بما استعملت له وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتمى اليها والرواق الا اذا كان بهذا الوصف ، الى ان قال : فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام ، وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه » .

يمثل هذه الآراء وهذه الاعتبارات اقبل الشعراء على الصنعة اللفظية ، ونحن لانعرض الى البحث في كونهم على خطأ او صواب في ذلك ، وانما نريد ان نقول : هكذا كانت روح ذلك العصر ، وهكذا كان النقاد ينظرون الى جودة الكلام .
ولا أريد ان أقف بك عند هذا الحد فتظن أن شعراء الشام انصرفوا الى اللفظ ولم يحنلوا بالمعنى ، كلا فهم ليسوا كذلك ، وانما حاولوا ان يبرزوا معانيهم بأروع صورة

من صور الجمال اللفظي في المفردات والتراكيب ، ولكن لامناص من التصريح بانهم لم يلتفتوا الى المعنى بمقدار ما التفتوا الى اللفظ متأثرين بالرأي السائد ، واليك شيئاً منه وان كنت قد وقفت على بعضه عند الكلام على اللفظ :

قال ابو هلال العسكري : « أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيب الا اذا اخذه كله او اخذه فانسد وقصر فيه عن تقديمه . وقال الأمدى : أما أخذ المجتري بعض معاني أبي تمام فليس بمنع من أن يكون اشعر منه » .

ومع ذلك فشعراء الشام لم يقصروا في معانيهم ، فابو تمام معدود من اكثر الشعراء المحدثين اختراعاً للمعاني ، والمجتري قل من جراه في تأليف المعاني ونسيقها ، وعندي انه -- في دقة وصفه وبعد نظره ، وحسن الاداء عما ينفع له من المشاهد -- اشعر بكثير ممن يأتيك بمعنى أبتر -- لكنه مخترع -- وقريب من المجتري ديك الجن والعتابي . فزاياد شعراء الشام في القرن الثالث : (النقيض) و (العلم) و (الاستقصاء) و (الجزالة) من غير اغراب و (العذوبة) و (السلاسة) من غير تخنث . ومجموع ذلك يمكنك ان تسميه مذهب الشاميين الذين تولوا زعامة الشعر في القرن الثالث ، وتمذهب بمذهبهم شعراء الأقطانية . وفي ترجمة كل من العتابي وأبي تمام الطائي وديك الجن والمجتري على حدة ما ينهض دليلاً على رجحان هذا الزعم ، ويقوم حجة على صحة هذه الدعوى .

العتابي

كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته ابو عمرو يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر أحد أصحاب المعلقات ، واصل العتابي من الشام من ارض قنسرين وكان يقيم في رأس عين . أدرك بشار بن برد وهو حدث واشده شعره ، وصحب البراءكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائدين ووفد على الرشيد والمأمون ، ولمذله سيف الشعر منصور الثوري وكان راو بته ، وكان محمد بن موسى الضبي راو بته ايضاً .

وكتابه عبد الله بن خراش من أهل الشام معدود من البلغاء ، توفي العتّابي في حدود العشرين والمائتين وكان تزهّد .

هو شاعر معدود في الشعراء المقدمين وكتب مترسل بليغ وخطيب واديب مصنف وله من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب في المواعظ والآداب والحكم ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ قال ابن النديم : انه طريف ، وكتاب الأجواد ، وله ديوان شعر يدخل في مائة ورقة . ولأحمد بن أبي طاهر كتاب في اختيار شعره . وكان العتّابي ممن يعمل الخرافات والأسمار على ألسنة الحيوان وغيره .

كل هذه الكتب لم يبق الدهر على شيء منها في ما نعلم وليس لدينا ما يتنفع الغلة من أخبار الرجل ولم يبق من شعره ونثره الا النزر اليسير مبشوثاً في كتب الأدب فنسترشد الله ونستهديه في التحدث عنه مع قلة المواد .

عاش الرجل بعيداً عن دور الخلفاء التي كانت مهوى أفئدة الشعراء ومنتهجهم ، وكان في طبعه عزوف عن المخالطة وميل الى العزلة ، ويظهر انه قضى شطراً غير قصير من حياته عزباً ، فقد قيل له : لو تزوجت فقال : اني وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال ، وكان مستغنياً عن معاشره الناس بكاتب له ، قال محمد بن حرب : رأيت العتّابي يتادم كتباً ، يشرب كأساً ويولغه كأساً ، فكنته في ذلك فقال : انه يكف عني آذاه ، وأذى سواه ، ويشكر قليلي ، ويحفظ مبيتي ومقبلي ، فهو من بين الحيوان خليلي . قال ابن حرب : فتمت ان اكون كاتباً لاحوز هذا النعت . ويدل على كونه فقيراً قوله :

اني امروء هدم الإقتار مأثرتي واجتاح ما بنت الايام من خطري
ولكنه راض عن فقره وقانع بالذي ناله من ثروة الأدب ، قيل انه كان جالساً ذات يوم ينظر في كتاب فمرّ به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والأدب من لا مال له ؟ فأشدد يقول :

يا قاتل الله اقواماً اذا نفقوا ذا اللب ينظر في الآداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته أ نافع ذا من الإقتار والعدم

وليس يدرون ان الخط ما حرموا
وقال في الكتب :

لنا ندماء ما نمل حديثهم
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
بلا علة نخشى ولا خوف ربيته
فان قلت هم احياء لست بكاذب
ودل على انه كان قصيراً قوله :

نهي ظراف الغواني عن مواصلي ما ينجأ العين من شبي ومن قصري
وكان ينظر الى اكثر الناس نظره للبهائم ، قال عثمان الوراق : رأيت العتابي
ياكل خبزاً على الطريق بباب الشام فقلت له ويحك أما تسقي ؟ فقال لي : رأيت
لو كنا في دار فيها بقر كنت تسقي وتحتشم ان تأكل وهي تراك ؟ فقلت لا ، قال
فاصبر حتى أعلمك انهم بقر ، فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم :
روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه ارنبة أنه لم يدخل النار فلم يبق احد الا وأخرج
لسانه يومئذ به نحو ارنبة أنه ويقدره حتى يبلغها ام لا ، فلما افرقوا قال لي العتابي :
الم أخبرك انهم بقر ؟

اما اتصاله بالرشيد فقد كان بطلب واستدعاء ، روي انه بلغ الرشيد قصيدة قالها
فأعجب بها فطلب إشتاخه اليه ولذلك خبر غريب يدل على استيحاظه من القدوم على
الخليفة ، فقد روي انه وافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه
ملحفة جافية بغير سراويل ، وكانت المائدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحاً
وخلط الملح بالتراب فاكله بها ، فاذا كان وقت النوم نام على الارض .

وصحب ايضاً البرامكة الذين أعجبوا بفصاحته كثيراً ، قال خالد البرمكي لولده :
إن قدرتم ان تكتبوا انفس كتوم بن عمرو العتابي فضلاً عن رسائله وشعره فلن
تروا ابداً مثله .

ووفد بعد الرشيد على المأمون ولكن بعد ان كتب بإشتاخه اليه ، وكان المأمون
يحمله كثيراً ، قال جعفر بن المفضل : رأيت العتابي جالساً بين يدي المأمون وقد أسن

فلما اراد القيام قام المؤمن فاخذ بيده واعتمد الشيخ على المؤمن فما زال ينهض رويداً رويداً حتى اقله فنهض فعجبت من ذلك وقلت لبعض الخدم ما اسوأ ادب هذا الشيخ فمن هو؟ قال العتابي .

ولكنه مع كل ما رأي من الخفاوة والقبول ، وما شهد من مظاهر الحضارة في بغداد وتوفر اسباب الترف ما زالت نفسه تجن الى العزلة وتقع بما يسد العوز ، روي ان امرأته لامته وقالت له : هذا منصور النخري قد اخذ الاموال فحلى نساءه وبني داره واشترى ضياعاً وانت ههنا كما ترى فانشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى مقلدة اعناقها بالقلائد
اسرك اني نلت ما نال جعفر من العيش او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغضني بغصها بالمشرفات البوارد
رأيت رفيات الامور مشوبة بمبتودعات سيف بطون الاسود
دعني تجيئني ميتي مطمئنة ولم أنجس هول تلك الموارد
وقد قيل له : لم لا تقصد السلطان فتخدمه ؟ فقال : لا في اراه يعطي واحداً
لغير حسنة ولا يد ، ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب ، ولست ادري اي الرجلين
انا ، ولست ارجو منه مقدار ما أخطأ به .

اما طريقته في شعره فطريقة التقيج والتهذيب والتحصيص وتخفيف الصور الجميلة من الالفاظ الجزلة من غير اغراب ، وهو في المحدثين كالنابغة في الجاهلية — والنابغة منفرد بحسن الديباجة وكثرة الرونق والجزالة وخلو شعره من العيوب — ولم يصل العتابي الى هذه المنزلة الا بعد الدرس الطويل ، ولا يفسر اجتماعه بشار بن برد وهو حدث في العراق الا بالرحلة في طلب الادب ولقد جرى على سنن بشار في شعره قالوا : اول من فلق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة ثم اتبعها مقتدياً بها كلثوم بن عمرو العتابي ومنصور النخري ولم ين الولايد وابو نواس .

قيل ان الرجل شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر واستدلوا على جودة طبعه وعدم تكلفه بقوله :

رسل الخمير اليك تترى بالشوق ظالعة وحسرا
متزجيات ما بنين على الوجع من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك يا قرير العين مجرى
فاسلم سلت مبرا من صبوئي أبداً معرى
ان الصباية لم تدع منى سوى عظم مبرى
ومدامع عبرى على كبدي عليك الدهر حرى

ولئن صح هذا المثال على طبعه فقلنا يصح في غيره من شعره لان اشتغاله بالأدب ومعانيه التأليف واقتضائه الطريقة المتبعة في الشعر وقتئذ جعله لا يقتصر في الاعتماد على طبعه ، فأثر الصنعة ظاهر في أكثر شعره ، وكيف لا يكون ذلك وهو يقول : « لا أنفاظ أجساد والمعاني أرواح » وانما تراها بعيون القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخرًا أو أخرت منها مقدّمًا ، أفسدت الصورة وغبرت المعنى ، كما لو حول رأس الى موضع يد ، أو يد الى موضع رجل ، تحولات الخلقمة وتغيرت الجبلية » .
أية صنعة هذه ؟ هي صنعة المصور البارع الذي يرسم الصورة بأبهى مظهر ثم يغشيها من مناسب الألوان ما يريد بها بهجة وروعة ثم لا ينسى ان يمد لها الظل .
ولكن أتراه قادرًا على العمل بشرطه ؟ فإليك مثالا من شعره الذي يبدو عليه أثر الصنعة الزائفة قال :

وأشعث مشتاق رمى في جفونه غريب الكرى بين الفجاج السباب
أما الليالي شوقه غير زفرة تردّد ما بين الحشا والترائب
سحبته له ذيل السرى وهو لابس دجى الليل حتى مح ضوء الكواكب
ومن فوق أكور المطايا لبانة أحلّ لها اكل النذر والغوارب
إذا ادّرع الليل الخجل وكأنه بقية هندي حسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم وعهد الفياض في وجور شواحب
فأي مصور يصور ذلك الأشعث المشتاق فوق أكوار المطايا وهو لابس دجى الليل بركب بدا كسر الكرى سيف أجفانهم ونطق عهد الفياض في أوجهم الشاحبة مثلي هذا التصویر ، ولو واتاه ذلك أتراه قادرًا على تصوير تلك الزفرة المترددة بين

الحشا والترائب وهاتيك اللبانة التي أحل لها اكل الذرى والغوارب كما صورها العتّابي
بأشرف لفظ ؟ .

وروي ان الشعراء ازدحموا بسباب المأمون فقال فلم علي بن صالح : هل فيكم من
يحسن ان يقول كما قال أخوكم العتّابي ؟ .

ما ذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك في الوحي نقديس وتطهير
فت المادح الا انت السننا مستنطقات بما تحوي الضمائر
قالوا : لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا وانصرفوا .
وقال دعبل : ما حسدت أحدا قط على شعر كما حسدت العتّابي على قوله :
هيبة الاخوان قاطعة لآخي الحاجات عن طلبه
فاذا ما هبت ذا أمل مات ما أملت من سبه
ومن شعره قوله في السحاب :

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق
تطنه مصمتا لا فتق فيه قالت سألت عزاليه قنت الثوب منفثق
ان معمع الوعد فيه قلت مفروق او لألام البرق فيه قلت محترق
وقوله :

لوم يعيذك من سوء نقارفه ابق لعرضك من قول يداجيكا
وقد رمى بك سيف تيهاء مهلكة من بات يكتمك العيب اندي فيكا
واغتلاظ منه الرشيد مرة فطابه فستره جعفر بن يحيى واستعطف الرشيد عليه
فقال فيه :

ما زالت في غمرات الموت مطرّحا بضيق عني فسيج الرأي من حبي
فلم نزل دائبسا تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من بدي اجلي
وبلغه ان عمرو بن مسعدة ذكره عند المأمون بسوء فقال :

قد كنت أرجو ان تكون نصيري وعلى الذي ينبغي علي ظهيري
وظفقت أمل ما يرجى سيبه حتى رأيت تعلقي بغرور
فحضرت فبرك ثم قلت دفنسه ونقضت كني من ثرى المقبور

ورجعت مفترياً على الأمل الذي قد كانت يشهد لي عليك بزور
 فركب عمرو في موكبهم واعتذر اليه .
 هذا النمط من الشعر — شعر النفوس المضمئنة الهادئة التي لم تطمح الى زخرف
 الدنيا ولم تمقتها لرأي فلسفي ولم يلج عليها حب مبرح — لا يوقظ في نفس سامعه ثورة
 ولا يطنئ منها ججرة ولكنه صورة مناسقة تسعد بها العين ، ونغمة هادئة تذاًسمع ،
 فهو شعر الدرس والتهديب في التصوير والتصور .

* * *

أما رسائله فقد ذكروا انه كان حسن الاعتذار فيها ، ولكننا لم نقف منها على
 ما يفسح للبحث مجالاً رجباً يستقيم فيه إبداء الرأي وإنما اطلعنا على رسالتين صغيرتين
 نقلهما ياقوت في معجم الادباء ، قال ومن مثير كلامه :
 أما بعد : فإنه ما من مستخلص غصارة عيش إلا من خلال مكروه ، ومن انظر
 بمعاجلة اندرك مواجهة الاستقصاء سلبته الايام فوطتها .
 وكتب الى آخر : من اجتمع فيه من خلال النضل ما اجتمع فيك والخحاز الى
 نواحيك ، لم يحش المطنب في الشاء عليك ان يكون مفروطاً كما لا يأمن ان يكون
 مفروطاً ، فالاعتراف بالعمز عن بلوغ استحقاقك من التفريط اولى من الاطناب الذي
 غايته التقصير ومآله الى الحشو .

وروى له القاضي رسالة كتبها الى صديق له وهي :

أما بعد : أظال الله بقاءك ، وجعله يمد بك الى رضوانه والجنة ، فانك كنت
 عندنا روضة من رياض الكرم ، تتهج النفوس بهما ، وتستريح القلوب اليها ، وكنا
 نعهيها من النجعة استجماماً لزهرتها ، وشفقة على خضرتها ، وادخراً لثمرتها ، حتي أصابنا
 سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف ، واشتد علينا كليلها ، وغابت قطتها ،
 وكذبنا غيومها ، واخلفتنا بروقها ، وفقدنا صالح الاخوان فيها ، فانجعتك وأنا بالنجاعي
 إليك شديد الشفقة عليك ، مع علي بانك موضع الرائد ، وانك تغطي عين الحاسد ،
 والله يعلم اني ما أدرك الا في حومة الأهل ، واعلم ان الكريم اذا استحي من إعطاء
 القليل ، ولم يمكنه الكثير ، لم يعرف جوده ، ولم تظهر همته ، وأنا أقول في ذلك :

ظل البسار على العباس ممدودٌ وقلبه ابدًا بالبخيل معقودٌ
 ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيماً وهو مجبودٌ
 وللبخيل على امواله عللٌ زرق العيون عليها اوجه سودٌ
 اذا تكرمت عن بذل القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
 بثّ النوال ولم يمنعك قلته فكل ما سدّ فقراً فهو محمود
 قال فشاطره مانه حتى اعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه .

وطريقته في ذلك كطريقته في شعره من حيث الصنعة اللفظية ، ومعانيه في شعره احسن واوضح منها في هذه الرسائل . نعم من العبث ان يحكم الانسان على ترسله من هذا القدر القليل ، ولكن لاعتابي نفسه فقراً ندلنا على الطريقة التي كان يتبعها في رسائله ، قيل له بما قدرت على البلاغة ؟ قال بحسن معقود الكلام . يريد بنثر النظم ومن ذلك ما كتبه الى صديق له وقد انكر عليه شيئاً .
 إما ان نفر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك ، والا فطب نفساً بالانصاف منك فان الشاعر يقول :

أقرر بنفسك ثم لا تطب كجوارفنا عنه فان جحود الذنب ذنبان
 وذلك اعتراف منه باستعارة معاني غيره وهي طريقة نوالنا نفع بها العتابي فقلما ينفع بها غيره لان الوقت الذي يقضيه الانسان في استظهار الاشعار ليحلّ معقودها ويكون على ذكرٍ مما يلائم الغرض الذي اليه يقصد ، لو قضى بعضه في التذكير وترويض النفس على تصيد المعاني لكان أجدى عليه ، ولو لم يكن العتابي واسع العلم بالأدب كثير الرواية للشعر لما استقام له حل المعقود .

حدثناك عن العتابي شاعراً وكاتباً مترسلاً وبقي علينا ان نحدثك عنه خطيباً فقد قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع بين الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع الببان الحسن كشوم بن عمرو العتابي وعلى الفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء الموالدين » .
 ولكن اين خطبه ؟ وفي اي معنى كانت يخطب ؟ لم نطلع على شيء منها ومع

ذلك فأننا نقول ان صفة الخطيب بارزة فيه اكثر من صفة الشاعر والكتاب ،
ولعلك تعجب من هذا الزعم ، فأرعي سمعك يزل عجبك .

دخل العتّابي على المأمون فقال له : يا كاثوم بلغني وفاتك فساء لي ، ثم بلغني
وفادتك فسررتني ، فقال له : يا امير المؤمنين لو قسمت هاتان السكتان على اهل الارض
لوسعتها فضلاً وإنعاماً ، وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا يبسط لسواه
أمل ، لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك . فقال له ساني ، فقال : يدك
بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال .

ووقف العتّابي بباب المأمون يلتبس الوصول اليه فصادف يحيى بن اكرم فقال له :
استأذن لي على امير المؤمنين ، فقال له : لست بحاجبه ، قال العتّابي : فان لم تكن
حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت ، واعلم ان الله عز وجل جعل في كل شيء زكاة ،
وجعل زكاة المال رفق المستعين ، وزكاة الجاه اغانة الملهوف ، واعلم ان الله عز وجل
مقبل عليك بالزيادة ان شكرت ، او النهي ان كفرت ، واني لك اليوم اصلح منك
لنفسك ، لاني ادعوك الى ازدياد نعمتك وانت تأتي . فقال له يحيى أفعل وكرامة .
وكلم العتّابي يحيى بن خالد في حاجة بكيات قليلة فقال له يحيى : لقد ندر كلامك
اليوم وقل ، فقال له : وكيف لا يقل ؟ وقد تكلمتني ذل المسألة ، وحيرة
الطلب ، وخوف الرد .

ووجد عليه الرشيد فدخل سراً مع المتظلمين بغير إذن وقال له : يا امير المؤمنين
قد آذني الناس لك ولنفسك فيك ، وردني ابتلاؤهم الى شكرك ، وما مع تذكرك
قناعة بغيرك ، ولذم الصائن لنفسي كنت ، لو اعاني عليك الصبر .

وقال له مالك بن طوق : اما ترى عشيرتك — يعني بني تغلب — كيف تدل
عليّ وتستطيل وانا اصبر ، فقال العتّابي : ايها الأمير ان عشيرتك من احسن
عشيرتك ، وان عملك من عملك خيره ، وان قربك من قرب منك نفعه ، وان
احب الناس اليك اخفهم ثقلًا عليك .

فقل لي ايها القاري رعاك الله اليس هذا الأسلوب من القول أسلوباً خطيباً ،
وكيف لا يكون من يرتجل مثل ما سمعت خطيباً مصقلاً ؟ فالعتّابي اذاً خطيب مفوه

شديد المعارضة سريع الخاطر لا يتخلج ولا يتوقف ، وهو لا يقر بالبلاغة الا ان
كان كذلك ، فقد سأل صديق له عن البلاغة فقال : كل ذي كلام افهمك صاحبه
حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ ، فقال له السائل : قد عرفت
الإعادة والحبة وما الاستعانة ؟ قال اما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه
يا هناه ! اسمع مني ، واستمع اليّ ، وافهم ، وأنست نفهم ، هذا كله عي وفساد .
ولو ارسل الله أبي نفسه على سجيته في شعره ورسائله كما كان يرسلها في كلامه
لأثى بالرائع من الشعر والترسل وان كان الذي اتي به غاية في الحسن .
وبعد فالعقابي شاعر بارع ، و مترسل فصيح ، وخطيب مفوّء ، واديب كبير ،
ومؤلف محسن ، واستاذ منجب ، وقد جوّد في كل ما غناه من ذلك ، وقلم اجتمعت
هذه الصفات في غيره ، ولعله لو انصرف لواحدة منها لكان بها عبقرياً .
للبحث صلة

موسومة

نظم العقيان

في اعيان الاعيان

« للعلامة جلال الدين السيوطي »

— مخطوطة —

ظفرت مؤخراً في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة « نظم العقيان في اعيان
الاعيان » تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي . وهي
بخط جميل أنيق . ولدى البحث تبين انها منقولة عن مخطوطة قديمة لا أخت لها في
البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة . فاستأذنت احمد تيمور
باشا بمعارضة النسختين وسعاده تكرم باعاري المخطوطة الأم .

المخطوطة التيمورية صفحاتها ٩٥ من القطع الوسط (مخطوطة بيروت ، صفحاتها
١١٢ من القطع الكبير) وهي مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض صقيل جاء في
آخرها : « وكان الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ صفر الحير سنة ١٠٩٧ (١٦٨٥ م)

شديد المعارضة سريع الخاطر لا يتخلج ولا يتوقف ، وهو لا يقر بالبلاغة الا ان
كان كذلك ، فقد سأل صديق له عن البلاغة فقال : كل ذي كلام افهمك صاحبه
حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ ، فقال له السائل : قد عرفت
الإعادة والحبة وما الاستعانة ؟ قال اما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه
يا هناه ! اسمع مني ، واستمع اليّ ، وافهم ، وأنست نفهم ، هذا كله عي وفساد .
ولو ارسل الله أبي نفسه على سجيته في شعره ورسائله كما كان يرسلها في كلامه
لأثى بالرائع من الشعر والترسل وان كان الذي اتي به غاية في الحسن .
وبعد فالعقابي شاعر بارع ، و مترسل فصيح ، وخطيب مفوّء ، واديب كبير ،
ومؤلف محسن ، واستاذ منجب ، وقد جوّد في كل ما غناه من ذلك ، وقلم اجتمعت
هذه الصفات في غيره ، ولعله لو انصرف لواحدة منها لكان بها عبقرياً .
للبحث صلة

نظم العقيان

في اعيان الاعيان

« للعلامة جلال الدين السيوطي »

— مخطوطة —

ظفرت مؤخراً في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة « نظم العقيان في اعيان
الاعيان » تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي . وهي
بخط جميل أنيق . ولدى البحث تبين انها منقولة عن مخطوطة قديمة لا أخت لها في
البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة . فاستأذنت احمد تيمور
باشا بمعارضة النسختين وسعاده تكرم باعاري المخطوطة الأم .

المخطوطة التيمورية صفحاتها ٩٥ من القطع الوسط (مخطوطة بيروت ، صفحاتها
١١٢ من القطع الكبير) وهي مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض صقيل جاء في
آخرها : « وكان الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ صفر الحير سنة ١٠٩٧ (١٦٨٥ م)

على يد الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيني كتبها لنفسه
ولمن شاء الله تعالى من بعده غفر له آمين . فيكون عمرها ٢٤٠ سنة شمسية .

راجعت المؤلفات الافرنجية والعربية في تاريخ آداب اللغة العربية وفي جملتها
تأليف بركلان (Brockelmann) الالماني ونكلسون (Nicholson)
الانكليزي وهوار (Huart) الافرنسي وجرجي زيدان فلم أحظ بإشارة الى هذا
المؤلف للسيوطي او يذكر له . والسيوطي الذي عاش سنة ٨٤٩ — ٩١١ (١٤٤٥ —
٥٠٥ م) ذكر عن نفسه في حسن المحاضرة أن مؤلفاته كانت قد بلغت عندئذ ثلاثمائة
كتاب . ولكن « نظم العقيان » ليس بينها . اما فلوغل (Flugel) فلقد جمع قائمة
كتب السيوطي عددها ٥٦١ ولم يذكر في جملتها الكتاب الذي نحن بصددده .

على أني أخيراً استشرت حاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب في « كشف الظنون »
مرة تحت « نظم » وأخرى تحت « اعيان » مما لم يبق اثر للشك في ان السيوطي
كتب كتاباً هذا عنوانه .

عمدت عندئذ الى تقارير المكاتب الشرقية في اوربا واميركا ، فلم اضفر بذلك
لهذه المخطوطة . فتبادر الى ذهني ان نسخ هذا الكتاب مع انها كانت معروفة في
ايام حاجي خليفة فانها الآن أصبحت نادرة او مفقودة ، وان النسخة التيمورية هي الوحيدة
من نوعها ، ونسخة بيروت منقولة عنها .

وكيف انأكد صدق هذا الاستنتاج كانت الاستاذ نكلسون في جامعة كبرج
وهولفت انظاري الى تقرير مكتبة ليدن في هواندة تحت رقم ٨٧٣ حيث يذكر
التقرير مخطوطة للسيوطي عنوانها « اعيان الاعيان وابناء الزمان » . ولقد علق الاستاذ
دوزي (Dozy) جامع التقرير ملاحظة مفادها ان هذه المخطوطة هي « وحيدة »
واضاف الى ذلك ان السيوطي المؤلف سمي الكتاب في مقدمته « نظم العقيان في اعيان
الاعيان » مما يثبت ان المؤلف هو هو بعينه وان مخطوطة ليدن ومخطوطة القاهرة
كتاب واحد .

مخطوطة ليدن — حالما تبقنت وجود نسخة ثانية من هذه المخطوطة في ليدن خايرت
الاستاذ المعروف سنوك هرغرونيه (Snouck Hurgronje) (انقلها بالتصوير .

وهو بفضل بمشارفة نقدها وارسالها لي الى نيويورك حيث جرت مقابلتها مع اختها . ولدى
لدرس تبين انها مخرومة ، وان ناقلها هو احمد بن احمد بن حسن الدويني الحسيني ،
وذلك سنة ٩٧٤ هـ ، مما يجعل عمرها ١٢٣ سنة اكثر من عمر المخطوطة التيمورية .
وما كان فيها غلاط نحوية وصرفية وتاريخية تقابل الاغلاط نفسها في المخطوطة
التيمورية كن لاشك في وجود علاقة بين المخطوتين . وربما كانت النسخة الميدانية هي
التي اعتمد عليها (او على نسخة منها) الجينيني ناقل النسخة التيمورية .

الجينيني ومن هو — الجينيني ترجمه المرادي « في سلك المرر » في اعيان القرن
الثاني عشر (٦٥١) وذكر انه ولد حوالي (١٦٣٠ م) في جينين من اعمان نابلس .
ثم رحل الى دمشق واستوطنها . وكتب كتاباً عديدة بخطه ، وكانت له معرفة في
اسماء الكتب ومؤلفيها والاسماء والانساب . وختم المرادي ترجمته بقوله « انه كان من
محاسن دمشق ونوفي بها يوم الثلاثاء سادس من صفر سنة ثمان ومئة والف (١٦٩٦ م)
ودفن بتربة باب الصغير » .

لم يكن الجينيني ناسخاً فحسب بل كان مصححاً على ما ذكر هو عن نفسه في آخر
نسخته من قوله : « وقد كتبت هذه النسخة من نسخة سقيمة . اصنحت ما قدرت عليه
من التواريخ . وبها بياض كثير في النوفيات والمؤلفات . وبرغم هذا التصريح فان نسخة
الجينيني لم تزل سقيمة وفيها كثير من البياض والاعلاط .

اما نسخة بيروت عن التيمورية فلمقد تصرف بها الناسخ واصنع ما شاء .

مكانة الكتاب — نقوم مكانة الكتاب في انه جمع لنا مئتين ترجمة وترجمة من
كبار اعيان العالم الاسلامي من رجال ونساء في القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر
لمسيح) في مصر وسورية واهواز والعراق والاندلس من سلاطين (عثمانيين ومغول)
وقضاة ومقرئين ومحدثين وشعراء وفكهاء ورجال سياسة . ومعظم هؤلاء من معاصري
المؤلف السيوطي . وبعضهم ممن عرفهم السيوطي معرفة شخصية ، مما يجعل الكلامه
شأناً خاصاً . وفيه ترجمة هؤلاء الاعلام ذكر السيوطي سنة الميلاد والوفاة واسماء
الشيوخ والمصنفات واول سنة ميلاد يذكرها هي ل احمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم
شهاب الدين العثاني الذي ولد سنة ٧٣٤

ومن المترجمين كزكريا بن محمد بن احمد المتوفى سنة ٩٢٦ من عاش الى ما بعد وفاة المؤلف نفسه .

ولقد رتب السيوطي المترجمين على احرف الحياء واولهم ابراهيم بن احمد بن ناصر ابن خليفه بن فرج الباعوني ثم الدمشقي قاضي قضاة دمشق المولود سنة ٧٧٦ ، وآخرهم يوسف بن شاهين الكركي المحدث جمال الدين ابوالحسن المولود سنة ٨٣٨ .

واليك لائحة اسماء بعض المترجمين من ذوي الشأن : ابن خضر الفقيه المشارك ابن ظهيرة برهان الدين قاضي مكة — الحافظ برهان الدين ابراهيم البقاعي — ابن تيمور العسقلاني — ابن تيمورلنك — الشهاب الحجازي — اشهاب المنصوري — الملك الاشرف اينسال العالائي — الشريف بركات امير مكة — ابن مزهر الدمشقي — الملك الظاهر ابو سعيد سلطان العراقين حسن بهك — القايم بامر الله حمزة بن المتوكل الملك الكامل الابوي — زينب بنت العراقي — زينب بنت السبكي السلطان . سعد ابن الاحمر المستكني بالله العباسي — التمساني — السخاوي . البلقيني — السلطان محمد الفاتح — الملك العزيز يوسف بن بوسباي الخ .

وفضلاً عن ذلك فالكاتب مرّة تبحر في الاحوال الاجتماعية والادبية في اواخر عصر المماليك وهو العصر الذي عاش فيه المؤلف . ومع ان الادباء يومئذ كانوا يشتغلون بتوافه الامور احياناً « كالإغاز في مسك » وفي « دمل الشهاب الحجازي » وبعمدون الاسترسال في الاسلوب وتفتيق الالفاظ بصرف النظر عن المعاني فمع ذلك نجد في الكتاب وصف حوادث مهمة تزيد معرفتنا بحوادث تلك الايام .

مثال من التراجم — « عبد السلام بن احمد بن عبد المنعم بن محمد بن احمد القيولي ، نسبة الى قيولي كمنطويه قرية ببغداد ، الامام العلامة عز الدين الحنفي ولد سنة ثمانين وسبعائة ثقباً وقيل سنة ست وسبعين . واخذ انواع العلوم عن مشايخ بغداد ، وبرع في فقه الحنفية والشافعية والحنابلة ، وكان يقرئ المذهب الثلاثة ، وفي اصول الكلام والعربية والمعاني والبيان والمنطق والجدل . دخل القاهرة سنة عشر وثمانائة فآخذ عن الحديث عن الحافظ ولي الدين العراقي ، وسمع منه ومن الشريف ابن الكويك والجمال الحنبلي وغيرهم . وكان مع افنته في العلوم خيراً زاهداً

قائماً منقطعاً عن الناس ذاعفة وصبر على اشغال الطلبة واحتمل لجفاهم وطلاقة لسان ولم يعتن بالتصنيف مات في رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة .

معارضة مواد الكتاب — ولقد عارضنا مواد الكتاب بغيره من الاصول كتاريخ ابن اياس وابن تغري بردي والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي^(١) والتبر المسبوك للسخاوي والشقائق النعمانية وتاريخ الاسحاق والمقر يزي وغير ذلك من المظان . كذلك قابلناها بمواد مؤلفات اخرى للسيوطي كحسن المحاضرة وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء . ورجاؤنا ان ننشر الكتاب بالطبع في المستقبل القريب .

نيويورك : فيليب حتى

—>ooc<—

مباحث لغوية

كان فلكيو الكلدان يسمون المدة الطويلة المشتقة على ٢٢٣ هلالاً وعلى ١٩ دورة هلالية من دورات العقدة (الساهور) فنقلها اليونانيون الى لسانهم بصورة (ساروس Saros) فالحرقات الاخيران (وس) هما علامتا الاعراب يختمون بها الفاظهم ثم سقطت الهاء من الكلمة كما سقطت من الفاظ كثيرة في لسانهم . ولهذا نعيب على المعاصرين الذين سموا (الساهور) (الساروس) مع ان العرب نقلت اللفظة بعينها من الكلدانية منذ العهد القديم . قال في لسان العرب : الساهور والسهر نفس القمر والساهور : دائرة القمر كلاهما سرياني ٥٥٠٥ ويريد بالسرياني الآري والكلداني وهذا يدل على ان الشهر مثل الساهور اي ان الهاء سقطت من اليونانية (Sahar) فقبل Sar ثم Saros .

نعم ان الساهور لم ترد عند العرب بالمعنى المذكور للمدة ، لكن هذا مما يزداد على معانيها المختلفة الموجودة كذلك في اللغة الكلدانية .

(١) يوجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة في دمشق استنسخ لنا منها قسماً صغيراً الشيخ صادق فحيمي المالح باشراف الاستاذ المغربي . ولقد اهدبنا مؤخراً الى نسخة ثانية مخطوطة في جامعة ياييل .

قائماً منقطعاً عن الناس ذاعفة وصبر على اشغال الطلبة واحتمل لجفاهم وطلاقة لسان ولم يعتن بالتصنيف مات في رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة .

معارضة مواد الكتاب — ولقد عارضنا مواد الكتاب بغيره من الاصول كتاريخ ابن اياس وابن تغري بردي والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي^(١) والتبر المسبوك للسخاوي والشقائق النعمانية وتاريخ الاسحاق والمقر يزي وغير ذلك من المظان . كذلك قابلناها بمواد مؤلفات اخرى للسيوطي كحسن المحاضرة وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء . ورجاؤنا ان ننشر الكتاب بالطبع في المستقبل القريب .

نيويورك : فيليب حتى

—>ooc<—

مباحث لغوية

كان فلكيو الكلدان يسمون المدة الطويلة المشتقة على ٢٢٣ هلالاً وعلى ١٩ دورة هلالية من دورات العقدة (الساهور) فنقلها اليونانيون الى لسانهم بصورة (ساروس Saros) فالحرقات الاخيران (وس) هما علامتا الاعراب يختمون بها الفاظهم ثم سقطت الهاء من الكلمة كما سقطت من الفاظ كثيرة في لسانهم . ولهذا نعيب على المعاصرين الذين سموا (الساهور) (الساروس) مع ان العرب نقلت اللفظة بعينها من الكلدانية منذ العهد القديم . قال في لسان العرب : الساهور والسهر نفس القمر والساهور : دائرة القمر كلاهما سرياني ٥٥٠٥ ويريد بالسرياني الآري او الكلداني وهذا يدل على ان الشهر مثل الساهور اي ان الهاء سقطت من اليونانية (Sahar) فقبل Sar ثم Saros .

نعم ان الساهور لم ترد عند العرب بالمعنى المذكور للمدة ، لكن هذا مما يزداد على معانيها المختلفة الموجودة كذلك في اللغة الكلدانية .

(١) يوجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة في دمشق استنسخ لنا منها قسماً صغيراً الشيخ صادق فحيمي المالح باشراف الاستاذ المغربي . ولقد اهدبنا مؤخراً الى نسخة ثانية مخطوطة في جامعة ياييل .

الخلب : شيء رقيق ابيض لاصق بالكبد (اللغويون) وهو من اصطلاح الاطباء
ويعرف بالفرنسية (Capsule de Glisson) .

ويسمى الفرنج الحكومة التي يتساوى فيها الناس فتكون السلطة بيد الشعب
(ديمقراطية — Démocratie) وللعرب لفظة تقوم بهذا المعنى احسن قيام وهي
الجَومِيَّة نسبة الى الجوم . فقد جاء في اللسان : الجوم : الرعاء يكون امرهم واحداً .
الليث : الجوم : كأنها فارسية وهم الرعاة امرهم وكلامهم ومجلسهم واحداً . قلت انا
ليست الكلمة فارسية ، اذ لا وجود لهذه اللفظة في لغة الفرس ، بل هي عربية صرفة
وأصلها القوم ، فبدلوا القاف جيماً لاحداث معنى جديد على ما تقدمت اليه الاشارة
ومثل هذا الابدال كثير في لغتنا الفصحى والعامية والمعربة فقد قالوا : اللماق
واللماج ، قدَّ وجداً ، قضم وجضم ، رنق ورنج ، أحن وأحج . وتعريف العرب
للجومية او للجوم احسن من تعريف الفرنج لها كما لا يخفى على كل من فكر في
التعريفين المذكورين .

واما الارستقراطية فقد سمىها العرب العَبدَلِيَّة نسبة الى العبدل والجمع عبداً هلة
قال في التاج : العبايلة : الاقيال . وفي الصحاح : ملوك اليمن المقرون على ملكهم فلم
يزالوا عنه . قال ابو عبيد : وكذلك كل شيء اهملته فكان مهملاً لا يمنع مما يريد
ولا يضرب على يديه . . . وفي ثقيف اللسان : العبايلة الذين لا يدعاهم لاحداً .
وهذا وصف من يسميهم الغربيون الارستقراطيين .

الحَفْد : الاسراع في مرضاة الاقارب وترقيتهم وهو ما يعرف عند الفرنسيين
بالنيبوتسم (Népotisme) وفي النهاية : وذكر له عثمان للخلافة فقال : اخشى حفده
اي اسراعه في مرضاة اقاربه .

وبأق الحفد ايضاً بمعنى الاسراع في العمل وخدمة الله . وفي دعاء القنوت :
واليك نسعي ونحفد اي نسرع في العمل والخدمة فيكون الحفد هنا بمعنى ما يسميه
الفرنج (Liturgie , service divin) .

واذا اقتطع الفرنج عبارات محكمة الوضع والمعنى من كلام دونها بلاغة اطلقوا
عليها اسم (Phrases détachées) والعرب سموها (حصائد الالسنه) قال في

اللسان : حصاد الاسنة ما قالته الاسنة وهو ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدها حصيدة ، تشبيهاً بما يحصد من الزرع اذا جازاً وتشبيهاً للسان وما يقطعه من القول بحمد المنجل الذي يحصد به .

وايادى رومية حق باصدار الحكم بعد فلان او فلانة بين اولياء الله واصفيائه وهذا ما يسميه الفرنسيون (Canoniser) وفي العربية استصفاه . قال اللغويون : استصفي فلان فلاناً عدّه صفيّاً .

ومن اصطلاحات الفرنسيين الحديثة اذا ما وقع خلل في السيارة او في الدراجة او في نحوها فامتنع الراكب من السير عليها قولهم : (Être en panne) او (Rester en panne) وفي العربية انقطع به (بصيغة المفعول) فهو منقطع به اذا عجز عن سفره باي سبب كان .

ومن اصطلاحات الجاز عندنا قولنا التفرّيع : وهو تجريد الشخص لامر معين وهو بالفرنسية (Faire spécialiser qn.) .

وبما ارادوا وضع مقابلاً مساوياً للفظ (Bourgeois) وهي المقنن في لغتنا في احد معانيها وتعرف طبقتهم عند العرب بالهازم اي (Bourgeoisie) . ولا بناء الغرب فرع من الفنون العسكرية يرمي الى اتخاذ الوسائل لقيادة جيش بازاء جيش العدو ليحسن محاربته وقد اصطالحوا عليه باسم (Stratégie) وسماه العرب الألب بفتح فسكون . قال في القاموس : الالب التدبير على العدو من حيث لا يعلم وهو تعريف بديع على قصر عبارته .

وقد قضت المعادات العصرية ان يبني منزل للمرأة التي قربت ولادتها ليقيم بشؤونها احسن قيام وسمي هذا المنزل (Maternité) ونصح ان يسمي بالعربية المثبروزان مجلس فقد قال اللغويون عنه « الموضع تد فيه المرأة » .

ويسمون (Exogénie) التزوج في الابعاد وهو الاغترب كما ان الايضواء هو التزوج في الاقارب (Endogénie) .

والسراويل هي (Caleçon) والبنطالون (وزن رمان) هو (Culotte) والدرّ قرار او الدرّ قرارة هو البنطلون (Pantalon) .

لم اجد احداً ذكر لكلمة (Initiative) لفظاً او مفاهماً مركبة تؤدي لنا في العربية معناها الفرنجي ، فهي عندنا (الاقدام او الابتداء) .
والفرنج يفرقون بين معنى (Virago) و (Amazone) فالاولى تعني المرأة او البنت التي تشبه الرجال بقامتها او هيئتها او حركاتها وهي الزمردة (كلمة فارسية عربت) او المسترجلة او المتذكرة . والثانية هي كلمة يونانية الاصل معناها المرأة التي لا تدبين لها وهي اذا كانت كذلك كانت ذات شجاعة كشجاعة الرجال لا تخاف القراع والكفاح وهي في لغتنا (الضحايا) .
ويرسم الفرنج مختلف مهب الريح على صورة نجم ذي أشعة عديدة لا يتجاوز اثنين وثلاثين ويسمونها (وردة الريح — Rose des vents) لما يقوم من صورتها كالوردة وهي بالعربية : الصوّة .
وفي الزهرة اربعة اقسام كبيرة وهي الغشاء الذي يحوي اعضاء الذكورة والانوثة اي القعالة (يضم الاول) وهي (Corolle) وسماه بعضهم التويج .
وغشاء الزهرة الظاهر ويتألف من الشيوخ (جمع شرخ يفتح فسكون)
فالغشاء المذكور هو (Calice) وعربه بعضهم بالكس والشرخ هو (Sépale)
وعربه بعضهم بسبلة وهو اللفظ الفرنجي نفسه . والشرفة (Pétale) هي كل ورقة من اوراق القعالة .
(محقق)



رحلة الأمير يشبك

في جملة المخطوطات النادرة التي استنسخت للخزانة التيمورية من دار المكتب المصرية رحلة الأمير يشبك الشير يشبك بن مهدي الدوادار المتوفى مقلولاً بالرُّها في العشر الاخير من رمضان سنة ٨٨٥ هـ كما قال الاستاذ احمد تيمور باشا سيف التعليق عليها للضمن سفر الأمير يشبك الدوادار لمقاتلة شاه سوار الخارج على سلطان مصر وقد رافق مؤلفها الجيش وأرسل سفيراً الى تبريز لحسن بك سلطان العراقيين (اي حسن الطويل) وكان ممن طلع الى سوار لما حوَصر بالقلعة للاتفاق معه على شروط التسليم والارجع ان مؤلفها القاضي شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلي المعروف بابن أجا ولد سنة ٨٢٠ بحلب وتوفي بها سنة ٨٨١ كما في ترجمته في الضوء اللامع وقد جاء بها انه صاحب الدوادار الكبير يشبك بن مهدي وراج بسبب ذلك وسافر رسولاً منه ومن السلطان الى عدة ممالك ككبريز والروم وغيرها وانه ترجم فتوح الشام للواقدي الى التركية نظماً وعمل سفرة سوار ٠ وفي ترجمة الضوء اللامع ايضاً في ترجمة يشبك بن مهدي في كلامه على خروجه قائداً للعسكر لمقاتلة شاه سوار ما نصه : «وكان احراً مهولاً افرده امامه الشمس ابن أجا بالجمع فبالغ»

ليست هذه الرحلة بالكبيرة الحجم فانها في مائة وثلاثين صفحة بدأها مؤلفها بقوله بعد البسملة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الحمد لله نصر عباده المؤمنين وايدهم بكلمة التقوى وجعلهم تقمة للظالمين واحل سيوفهم برقاب الطغاة والخارجين ٠٠٠ ثم ذكر ما وقع للأمير يشبك قائد الجيوش المصرية منذ خروجه من القاهرة في ابهة عظيمة لم يخرج احد ممن تقدمه من الامراء مثله وذلك في شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفوض اليه امر المملكة الشامية من العريش الى الفرات ورسم له ان يولي من يشاء ويعزل من يشاء بمحنة وبغير جنحة ويعطي الاقطاعات من يختار ويرى نفعه للملحقات الاسلامية ومن كان بضد ذلك يأخذ اقطاعه ويعطيه لمن هو اهل له من غير معارض له وكذلك كغفلاء المالك والنواب يستمر من يريد ويعزل من يريد ٠ وكان سلطان مصر والشام اذ ذاك الملك الاشرف قايتباي ٠

وفي الرحلة فوائد لطيفة منها كون قبر ابي هريرة (رض) الذي بغزة غير صحيح لانه دفن بالمدينة ووصول الحملة الى دمشق وحماة وحلب واستقبال الاهلين لها استقبالا جميلا وان دخول يشبك الدوادار مدينة حلب فاق دخول الاشرف برسباي فيها سنة ٨٣٦ وكيف رمى عينتاب بالمكاحل وفتحها وكيف قابل كاتب الرحلة شاه سوار وما عرضه عليه من الطاعة ثم تجهيزه الي تبريز لمقابلة حسن الطويل ومناظرته لعملاء تبريز ووصف المراحل في ذهابه وايابه الي تبريز مرحلة مرحلة وقد ذهب من طريق وآب من آخر وهي مهمة في تصور رسم الاراضي في تلك الاصقاع . وهناك ما قاله القاضي السفير لما اجتمع بحسن الطويل في تبريز بنص عبارته : « دخلت عليه وعنده جماعة من اهل العلم والتجار الواردين عليه من سائر الاقاليم فلما قربت منه قام من مكانه واجلسني بجانبه فارل ما بدا ان يسألني عن مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي خلد الله ملكه ثم عن المقر الاشرف الامير يشبك الدوادار ونظام الملك وباش العساكر الاسلامية اعز الله انصاره فقلت بخبر ويسلان على البادشاه » فاثني بكل خير وقال : انا والله احبها ولا اعلم الا ممكنتي ومملكيتها واحدة وهذه عساكري حاضرة معها اخترت منهم خذ وقد سألت السلطان بذلك مراراً فلم يرد علي جواباً وما علمت المراد فقلت لسعادة مولانا البادشاه الامر ما يحتاج الي هذا وسوار اقل واخس من ان يجتمع عليه عسكر مولانا السلطان خلد الله ملكه وعسكر البادشاه وهذا من بعض تركان المملكة الحلبية وما سبق من الامور فسببه ظاهر لا يحتاج الى التفصيل لان مجلس البادشاه لا يحمل قط ذلك ومولانا يعلم حقيقة الحال والا من قديم الزمان والى الآن لم يزل كافل المملكة الحلبية بمنزلة يركب على الدلغار ويستت شملهم ويخرجهم من البلاد والآن بسعادة البادشاه قد اخذت عينتاب في سبعة ايام وحصلت الملاقاة مع بعض عسكره بنفر قليل من المليك فانكسروا وقتل باسهم (رأسهم) واخذ سنجقه (علمه) وقتل من اعيانهم نحو من اربعين نفراً ولولا انهم التجأوا الى الجبل ما نجا منهم احد وكل امور عساكر الاسلام على اتم نظام كل ذلك بحسن تدبير الامير نظام الملك الشريف . والرخاء متزايد بانعساكر الاسلامية وقد تضعف الغريم وولي من مكانه هارباً ثم سألتني عن امير العساكر الاسلامية وما هم فيه فاخبرته بكثرتهم وقوتهم وانفاقهم

وانقيادهم لنظام الملك اعز الله نصره وان كلاً من الكفلاء والأمراء يطلب رضاه واخبرته بما هم فيه من الاهتمام وكثرة آلات الحصار والردخانات والصناعات والى غير ذلك فظهر لي من وجهه الكراهة لما سمع قوة العساكر المنصورة»

ومعلوم ان شاه سوار (او شهسوار) كما يسميها الترك هو الثامن من امراء ذي القدرة التركمانية الذين كانوا في مرعش واصقاعها يتجأون تارة الى سلاطين العثمانيين وطوراً الى ملوك مصر والشام من الجراكسة وكان شاه سوار اعتصم بابن عثمان فاغتنم ملك الجراكسة اشتغال هذا في حرب له وارسل الأمير يشبك في هذه التجريدة وفتح عينتاب وما اليها واخذ الأمير سوار اسيراً وصلب في باب زويلة في مصر . وقد وصف صاحب الرحلة القتال بين عسكر مصر وعسكر شاه سوار (ص ٨٦) وانخزال هؤلاء وعودة الأمير يشبك الى حلب وما بدا من رنقه بالرعية وانه كان يضرب بهد من حديد « المالك السلطانية الذين جرت العادة على انهم يفعلون الامور المشهورة عنهم من اخذ اموال الناس وهتك حرمتها » .

ثم اورد رحيل الأمير يشبك من حلب بالجيش لمعاودة القتال وفتح البلاد وتصنيفه شيئاً من الخشب يدخل فيه الرجال ويدفع الى سور القلعة ويلصق به لتمكن من فيه من النقب . وذكر صورة نزول سوار من قلعة زمنطو وتسلقه وتقايلة كتب الرحلة له واقبض على سوار بعد اكرامه والباسه خلعة ورجوع الأمير يشبك بالجيش ومعه سوار ودخوله القاهرة ووصف الموكب الذي عمل له وكان فيه سوار واخوته وامراؤه وشنكة سوار بباب زويلة وموته من يومه .

محمد كرد علي



خزائن الكتب العربية

« من نفائس خزانة الاب بولس سباط الحلبي »

جمع حضرته أكثر من ألف مخطوط عربي وسرياني منها نحو سبعمائة مجلد خطت بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر للميلاد والباقي في القرنين الأخيرين ومنها قطع من الانجيل كتبت بالسريرية على الرق يرجع عهد نسخها الى القرن الثاني للميلاد .
وقد وضع صاحب هذه الخزانة برنامجاً مطولاً سيف وصف مخطوطات خزائنه ،
تطبعه الآن مجلة اصداء الشرق الافرنسية فاقتطف لنا من ذلك مقالة مطولة
اختصرناها بهذه المجالة .

(ثلاث مقالات فلسفية) لابي الفرج ابن العربي في عم النفس والحكمة نسخت
سنة ١٧٧٣ م .

(قسطاس الافكار في تحقيق الاسرار) في النطق فرغ منه مؤلفه المجهول
سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) ونسخ سنة ٧١٤ هـ في اذربيجان .

(مصباح النور ودفع الهم وسلب السرور) على اسلوب دفع الهم لابليسا اسقف
نصيبين مجهول المؤلف .

(المقدمة الكافية سيف اصول الجبر والمقابلة) لابي الحسن علي السلمي نسخت سنة
٦٠٨ هـ (١٢١١ م) .

(الكافي في الحساب) لابي بكر محمد بن حسن الكرجي الحاسب من علماء القرن
الرابع للهجرة نسخ ٦٠٨ هـ

(المعونة في الحساب) لابن الهائم نسخت في القرن الحادي عشر للهجرة .
(بغية الطلاب من عم الحساب) لشي الدين بن معروف من اهل القرن العاشر للهجرة .
(سدره منهل الافكار في مكنوت المالك الدوار) لابن معروف هذا ايضاً .
(الدر الغريب في العمل بدائرة التجويد) ألف في عهد السلطان بايزيد المتوفى

سنة ٩١٨ هـ .

- رسالة في البحث الهندسي (لمحمد المدعو بحكيم زقاق الحلبي نسخت سنة ٥٩٨٠ هـ)
 • (الازمنة) ليوحنا بن ماسويه الطبيب المسيحي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) .
 • (استخراج النجوم) لمحمود بن الادفي .
 • (رسالة الاعلام بشدة المنكاه) لشمس الدين محمد الصوفي من اهل القرن العاشر لهجرة .
 • (الرسالة الحكيمية في اسرار الروحانية) لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي
 • الفيلسوف المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) .
 • (رسالة في استحضار الارواح) له ايضا من مجموعة فيها (الاجار والخرز)
 • ابطليموس . و (مدخل في علم الفلك) و (الثمرة) لبطليموس ترجمة احمد الطولوني
 • من اهل المائة الثالثة للهجرة و (الحكم على قرائن بطليموس في المثلثات) للخزاعي .
 • و (الطلسم وغورات الكواكب الماثلة والمقابلة) لجابر بن حيان المتوفى سنة ١٦٠ هـ
 • (٢٧٦ م) و (سرور المستقبلي لجزء وجوده الكلي) لابي عبد الله الرازي الشهير
 • بابن خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) . و (الخاصة في الطلسمات
 • واسرار النجوم) وجد في دير فينيوى موروثاً عن نسيب الراهب وكلها منقولة عن
 • نسخها الاصلية في القرن الثالث عشر للميلاد .
 • (قصص الحوار بين) بيشدي بيشير بطرس في رومية وينتهي باستشهاد برثلماوس
 • نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد في ٤٧٥ ص .
 • (كتاب تاريخي) يتضمن من استيلاء الفرنج على انطاكية سنة ١٠٩٨ م الى
 • احتلال مالطة سنة ١٣١٣ م نسخ في القرن السابع عشر في ٣٣ ص .
 • (قوام الحساب بما في حوادث اخبار الزمان) لعبد القادر القبطان الحلبي في تاريخ
 • حاب الشهباء نسخته سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) في ٢٧٨ ص .
 • (تاريخ السامريين) لابي الفتح بن ابي الحسن السامري الدني من اول العالم الى
 • سنة ٧٥٣ هـ (١٣٥٢ م) في ١٧٨ ص .
 • (تاريخ آخر السامريين) مؤلف سامري مجهول بيشدي من زمن موسى النبي
 • وينتهي سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) صفحاته ٥١٩ .

(رحلة) لرجل ماروني حلي رافق بول لوكا السائح الفرنسي الى طرابلس الشام
ومصر ومراكش واوربة سنة ١٧٠٧ م كتبها صاحب الرحلة نفسه سنة ١٧٦٤ م
في ٣٤٧ ص .

(الشجر والنبات) صنفه في السريانية الرباني داود بن بولس اليمقوني في القرن
الثالث عشر للميلاد ونسخ في ذلك الوقت .

(المسيحي في صناعة الطب) الجزء الرابع يشتمل على ثمانية وثلاثين كتاباً وهو
القسم الاخير من مئة كتاب لابن سهل عيسى بن يحيى المسيحي المتوفى سنة ٣٩١ هـ (١٠٠٠ م)
نسخ في القرن الحادي عشر للميلاد بخط جميل في ٣٦٨ ص .

(مقالة في الفصد) لامين الدولة هبة الله بن صاعد المشهور بابن التليذ الذي كان
قساً في بغداد وتوفي سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) نسخت سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٨ م) في ٤٠ ص .
(تذكرة الكحالين) لعيسى بن علي من علماء القرن الحادي عشر للميلاد يرجع
نسخها الى عهد مؤلفها في ٣٧٨ ص .

(المفردات) تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا قديمة جميلة الخط نسخت بزمان المؤلف
وعليها حواشي وجدت معلقة بخطه على النسخة التي نقل عنها الكتاب في ٥١٦ ص .
(دفع المضار الكمية للابدان الانسانية) لابن سينا في ٤٠ ص يلها (الاسباب
والعلامات) لنجيب الدين السمرقندي المتوفى ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) في ٢٦٠ ص نسخت
في القرن الثالث عشر للميلاد بخط جميل .

(تذكرة في العلاج) ملخصة من كتب كثيرة رنبت في ١٩٣ باباً تشتمل على
فوائد كثيرة من مجربات الاطباء في ٣٩٨ ص نسخت في القرن السابع عشر للميلاد .
(كشف الرين في احوال العين) في الكحالة تأليف شمس الدين محمد بن
برهان الدين ابراهيم بن ساعد الانصاري الشهير بابن الاكفاني من اهل القرن الثامن
للهجرة في ٩٨ ص نسخت سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) .

(وقاية العين بشرح تجريد كشف الرين) وتجريد كشف الرين للشيخ بدر الدين
علي المناوي من اهل القرن التاسع للهجرة . واما الشارح فغير معروف نسخ في القرن
السابع عشر للميلاد في ٣٩٥ ص بخط جميل .

(تقويم الابدان في تدبير الانساق) ليحيى بن عيسى بن علي بن جزلة المتوفى سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠م) في ٩٥ ص ومعه (رسالة في البلغم) ليحيى بن ماسويه في ٥ ص وكلاهما نسخا بخط مثقن في القرن الثاني عشر ليلاد .

(منهاج البيان في ما يستعمله الانسان) لابن جزلة الأنف الذكري في ٥٣٥ ص نسخت سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤م) .

(الرسالة الكافية وتعرف بالهارونية) صنفها عيسى بن حكم الدمشقي الملقب بسبح من اطباء القرن التاسع ليلاد وقدمها الى هرون الرشيد فنسبت اليه في ١١٨ ص بخط حديث .

(الحميات) لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ (٩٢٣م) نسخت ١١٠٥ هـ (١٦٩٣م) في ١١٨ ص .

(الاقرباذين) لحاجي باشا من اهل المائة الثامنة للهجرة نسخ في القرن الخامس عشر ليلاد في ١٤٤ ص .

(علم الابدان الجامع لما شذ عن الاذهان) لنفيس بن عيوض بن حكيم الطبيب من اهل القرن الخامس عشر ليلاد نسخ في روم في ٥٠٦ ص .

(غاية البيان في تدبير الانسان) لصاح بن نصر الله الحلبي الذي كان في خدمة السلطان محمد بن ابراهيم سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨م) في ٢١٨ ص بخط حديث .

(مقدمة المعرفة لابقراط) شرحه مهذب الدين بن علي الطبيب من اهل القرن الحادي عشر للهجرة نسخ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩م) في ١٢٠ ص .

(ريحانة اللب في مجموعة الطب) وهي مجموعة للعلاجات لطاهر بن ابراهيم بن عمر ابن طاهر السجدي في ١٧٧ ص كتبت في القرن السابع عشر ليلاد .

(المقامات الحريية) تاليفها (الرسائلتان السنية والشتية) للشيخ ابي القاسم الحريري المشهور في ٣٧١ ص نسخت سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م) منقنة الخط والترتيب والشروح

وسيف آخرها سماع العلماء سيف قراءتها . وفيه هذه الخزانة نسخة ثانية من المقامات والرسالتين . منقنة كتبت سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦م) في ٢٣٩ ص .

(بلوغ الأمل في فن الرجل) في ٦٥ ص تليه رسالة في فن الرجل في ٥١ ص .
والاولى مشهورة انها لابن حجة الحموي . ولكن صاحب الخزانة يقول : ان الرسالتين
من تأليف الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ جمال الدين يوسف البتواني نسختا في القرن
السابع عشر للميلاد .

(رياض الازهار ونسيم الاسحار) لثقواس من اهل المائة العاشرة للهجرة وهي
ثمانية مقامات نسخت سنة ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦ م) في ٢٤٤ ص .

(ديوان الشمس نعمه بن الخوري توما المكي الحلبي) من اهل القرن الثامن عشر
للميلاد نسخ يزمن ناظمه في ٦١ ص .

(الموشح) في النحو لمحمد بن ابي بكر بن محمد الخطبصي بجراش كثيرة نسخ بنقطة
جميل في زمن المؤلف سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) في ٦٠٢ ص .

هذه اهم مخطوطات الخزانة (السباطية) وفيها كثير من كتب الجدال
والمذاهب الشرقية لمؤلفين مختلفين عدا غيرها مما ذكرناه في مقالنا السابقة في
(الخزائن) وكان اهم من هذا هـ .

عيسى اسكندر المعروف



عثرات الاقلام

- ٣٧ -

ومنها قولهم (قرضه نستنه من كتابه فطالعها ثم اعادها اليه) العثار في هذه الجملة من جهة اللفظ والمعني . اما اللفظ فلا أنه لا يقال (قرضه) ثلاثياً انما يقال (أقرضه) رباعياً واما المعني فلا أن القرض لا يستعمل فيما يعطى من الاشياء ليرد بعينه وانما يستعمل فيما يعطى فيستهلك ثم يرد بمثله فالقرض على عكس الاستعارة لان العارية تعطى لترد بعينها .

ومنها قولهم (فلان يطبق اعمانه على مفايل القانون) صوابه تطابق اعماله القانون اي يجعلها طبقاً لمضامينه غير خارقة عنها إما (مفصل او مفايل) فلها استعمال آخر غير هذا الاستعمال فيقال مثلاً في مثل هذا المقام (فلان يطبق المفصل في احكام القانون) ويراد اذ ذاك انه اذا حكم بالقانون اصاب في حكمه ولم يخطئ . واصل هذا قولهم (طبق السيف او السكين المفصل) اذا اصاب موضع الخنز من المفصل فلم يخطئ . ثم استعمال مجازاً في الاصابة مطلقاً فيقال فلان طبق المفصل في رأيه او عمله او سعيه اذا اصاب في ذلك كله . ومثله قولهم (فلان اصاب الخنز) على المعنيين الحقيقي والمجازي .

ومنها قولهم (لفلان ضلع في مقتل فلان) وهو خطأ وصوابه لفلان يد في مقتل فلان اوله اصبع اوله مدخل اما (ضلع) فتستعمل في ان يكون لشخص هوى وميل مع شخص آخر فيقال ضلعك معه اي ميلك وهواك .

ومنها قولهم (اشترى المثيريون الاسهم كلها) صوابه المثيرون بمحذف الياء المشددة لان واحده مثيري بياء خفيفة في آخره وهي بياء الفعل الناقص فتحذف في الجمع فيقال مثيرون ومثيرين كمعطون ومعطين وليست بياء نسبة مشددة حتي تثبت كما ثبتت سيفه (ماليون) و (ماليين) .

ومنها قولهم (طعنه بالرمح فوقه على الارض يخور بدمه) خار الثور صاح فلامعني لقولهم يخور بدمه . وانما يقال (وقع بشحط بدمه . او يتجبط بدمه او يقذف او يمحج جرحه دماً) او ما حاكي ذلك .

ومنها قولهم (كثيرون هم الذين يغشون الوطن) و (فقير هو الذي يجمع المال ولا ينفع به) (وشريفة هي المرأة التي لا تطيع زوجها) الى امثال ذلك من التراكيب ولا نراها فصيحة وانما هو تعبير غريب عن لغتنا دخيل فيها . فالفصحى ان يقال (الذين يغشون الوطن هم كثيرون) و (الذي يجمع المال ولا ينفع به هو فقير) و (المرأة التي لا تطيع زوجها هي شريفة) .

ومنها قولهم (فاسرعت الجنود وثاغرث على الحدود) ارادوا بثاغرث أقامت في الثغر خشية هجوم العدو وتسعى الإقامة في الثغر بقصد الدفاع مرابطة ورباطاً .

ومنها قولهم (بيتوا البقرات سيف مذود مظلم) صوابه في زريبة او حظيرة وهما مأوى الماشية أما مذودها فهو المعلق اي حيث يوضع علفها لتأكل .

ومنها قولهم (ضربوا كشيحاً عن هذا الامر) صوابه ضربوا صفيحاً عنه اي اعرضوا عنه (إعراضاً) فصيحاً مفعول مطلق . اما كشيح (كشيح) فليستعمل مع فعل (طوى) فيقال (طوى كشيحه عن فلان) اذا اعرض عنه (والكشيح) ما بين الخاصرة الى الضلع فيكون قولهم (طوى كشيحه عنه) بمعنى مال بجانبه عنه . ونأى بجانبه عنه . واذا عدي (طى الكشيح) بعلی كان معناه الاضممار والكتمان فيقال (طوى كشيحه عليه) اي اضممره واستسمره في نفسه .

ومنها قولهم (اليك هي) اي دونكها وخذها والصواب انه يقال (اليكها) بضمير النصب لا الرفع لان الضمير واقع موقع المفعول به اليك (اليك) وهي اسم فعل بمعنى خذ . ومنها قولهم (فروا من الحريق حاملين اغراضهم الخاصة) صوابه امتعتهم او اشياءهم وقد ذكر علماء اللغة من معاني (الغرض) الحاجة والبغية . وظاهر انهم ارادوا به . الامر الذي يطلب قضاؤه فيقال (اتيتك لغرض) اي لحاجة ابغي قضاءها ولم يريدوا بالحاجة المتاع والماعون .



خلاصة اعمال المجمع

« في هذه الاشهر الاخيرة »

تذاكر اعضاء المجمع بشأن ترتيب دروس تلقى في ردهة المحاضرات على الطلاب وان يكون لها برنامج خاص وقرئت عدة رسائل واردة من الجهات يطلب مرسلوها كتباً من المجمع ليقرأها المترددون على تلك النوادي فقرر الاعضاء ان يقتصر في الهدايا للنوادي على اهداء مجلة المجمع وعدم اهداء شيء من الكتب المحفوظة في خزانة المجمع لان هذه الكتب بعد تقييدها في دفتر المكتبة اصبحت وفقاً لايجوز التصرف فيها بحال .
وتلا الاستاذ (المغربي) على الاعضاء عدة مقالات انضمن (عثرات الاقلام) فاستحسنوها وقد نشرت في الصحف المحلية وستنشر تباعاً في مجلة (المجمع) وعرضت على الاعضاء الهدايا التي كانت تهدى الى المجمع .

وفي جلسة يوم ١٠ حزيران سنة (١٩٣٥) اقترح الرئيس توقيف الجلسة خمسة دقائق حداداً على احد اعضاء المجمع العلامة اوجنيو غريفييني الايطالي مدير مكتبة الديوان العالي في القاهرة ومن اسانذة جامعة ميلانو في شمالي ايطاليا .
وفي هذه الجلسة قرئت رسالة المجمع العلمي الروسي في لينينغراد المنصنة دعوة المجمع العربي لحضور الحفلة التي تقام في اول شهر ايلول ١٩٣٥ تذكراً لمرور خمسين عاماً على تأسيسه فتقرر اجابة امين سر المجمع الروسي العام الى ذلك مع بيان الشكر لدعوة مجمع لينينغراد للمجمع دمشق واثابة الاستاذ كراشكوفسكي لتمثيل المجمع في هذه الحفلة .

وقد انتخب في خلال هذه المدة عضوان جديدان احدهما في مصر وهو الدكتور احمد عيسى بك والاخر من دمشق وهو السيد خليل مردم بك وقد احتفل بقبول كل منهما على حدة وقدم كل منهما للمجمع رسالة من تأليفه تليت في الجلسة لتكون بمثابة طروحة تدل على علمه وفضله وادابيته لعضوية المجمع وقد كان موضوع رسالة الدكتور احمد عيسى بك (آلات الطب والجراحة عند العرب) كما ان موضوع رسالة خليل بك (شعراء الشام في القرن الثالث للهجرة) والرسالتان قدمتا في الجلستين مطبوعتين

طبعاً حسناً وقد كتب على ظهر كل من الرسالتين (انها قدمت الى المجمع العلمي بدمشق لمناسبة انتخاب مؤلفها عضواً فيه) وقدوزعت الرسالتان على الاعضاء وغيرهم ومما يحسن ذكره ان احد الاعضاء الاستاذ السيد مسعود الكواكبي هنا السيد خليل مردم بك في جلسة قبوله عضواً بهذه القطعة الشعرية المرتجلة :

قد عشقنا العلم لسانا نبغني عنه بديلا
ونرى الشكره فيه لا كمن يهوى الجميلا
غير انا لانداني كل من كان دخيلا
ليس يستطيع الينا مدعي العلم سبيلا
فلذا لما رأينا ك مثيلا وعديلا
ووجدنا لك بابا في مدى الفضل طويلا
قد ضممناك الينا واتخذناك خليلا

وتذاكر الاعضاء في هل يحسن ان يتعطل المجمع وفرعه في حلب خلال اشهر الصيف اسوة بمعاهد الجامعة السورية فتقرر العطلة للاعضاء سوى من كان منهم في حاجة الى الراحة وتبديل الهواء فيعطى رخصة موتة .

وتذاكر المجمع في مضمون رسالة وارده من احد اعضائه في باريز وهو (السيد ماسينيون) وقد اقترح فيها على احد اعضاء المجمع السيد الياس قدسي وضع مصنف خاص في (الحرف والصنائع) . ورسالة أخرى من السيد منير البرازي من اعيان حماة بعد المجمع بارسال تمثال حجري قديم ليحفظ في دار الآثار هدية باسمه .

وكان المجمع قرر بانثاق الآراء ان لايزيد اعضاؤه على مئة عضو واذ كان اخترم من اعضائه اثنان واحتاج الى عضوين جديدين بدلها وكان المرشحوث للعضوية كثيرين انتخب من المرشحين اثنان وهما السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والدكتور امين الميعوف مؤلف كتاب معجم الحيوان والنبات وكتب اليها بامر انتخابها وان يقدموا الى المجمع رسالة من تصنيفها حسب السنة التي سنهما في ذلك كما تقدمت الاشارة اليه .

واقترح بعض الاعضاء في الجلسة الاخيرة على المجمع ان يكتب الى مجمع باريز اللغوي

(الاكاديمي) بطلب قوانينه وانظمته الداخلية والادارية لكي يختار مجمعنا العربي من تلك القوانين ما يناسبه من اساليب الادارة والاعمال وقد عهد تنفيذ امر هذا الاقتراح الى احد الاعضاء الاستاذ (ميلانجو) مدير مدرسة الترجمة في دمشق فهو يكتب الى رئاسة مجمع باريز بطلب ذلك . وقد كان من اكبر ما لجمع به المجمع وفاة عضو كبير من اعضائه بل ركن شديد من اركانه الا وهو المرحوم (رفيق بك العظم) المشهور بفضل علمه ووطنيته وصاحب تاريخ (اشهر مشاهير الاسلام) وقد كثر الاسف على وفاته ونجدة الامة العربية به وقد قرر ان تقام له حفلة تأبين يوم الاربعين من وفاته الواقع في عشرين المحرم ١٣٤٤ القادم واخذ يعد المعدادات وبين التمكن في تلك الحفلة التي ستكون نخمة المظهر مناسبة لمقام الراحل الكريم لما له من المكانة والمنزلة العظمى في امته العربية .

ومما يذكر من حمية الفقيه العظيم ومبلغ اهتمامه بخدمة امته العربية حياً وميتاً انه حبس كنهه التي لا تقل عن الف كتاب نفيس في مختلف العلوم والفنون وفقاً على المجمع العلمي العربي بوطنه دمشق وان تضاف تلك الكتب الى مكتبة المجمع وبذلك يكون فقيدنا العزيز اسدى منة عظمى للمجمع العلمي بل لوطنه العربي وسنة حسنة لمن اراد ان يخدم وطنه فرحمه الله رحمة واسعة .



آراء وافكار

أقام يوم ٧ تموز ١٩٢٥ في بهو المجمع العلمي العربي لفيف من تجار دمشق حفلة تكريمية للعالم المالي المصري محمد طلعت بك حرب افتتح الكلام فيها رئيس المجمع وذكر حياة المخفل به العلية والاجتماعية ثم تقدم السيد لطفي الحفار نائب رئيس غرفة التجارة بخطاب اتيق بين فيه ما عاناه المخفل به في انشاء المصرف المصري الوطني وما تم على يده من الخيرات المالية لمصر وتكلم بعد ذلك حضرة المخفل به الكريم بخطاب مسهب اكتفينا منه بما ذكره في فوائد المجمع العلمي العام وآثار المجمع في نشيط الاداب العربية قال :

قالوا --- من حيث يجهلون او يتجاهلون منزلة لغتنا --- ان اللغة العربية لا تصلح للتعليم في مدارسنا . لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصيرنا على مضض نرى التعليم يجري بلغة غير لغة البلاد حتى عاد اليها بعض الامر من شؤوننا . فجعلنا التعليم بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية . ولو ان العلوم كلها لا تدرس الآن في المدارس العالية بلغة العربية لصعوبات وقتية لاثبت ان نزول . وفي اثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد لانت في مجاري التشريع المصري المأخوذ عن التشريع الفرنسي . وانقادت بسهولة في لغة المحاكم وأوراق دعاويها ومختلف اجرائها وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أكانت هذه المعلومات أدبية ام سياسية . سواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة ام بواسطة النشرات والمؤلفات .

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذي هو اول بنك قومي مصري تأسس باموال مصرية بحتة . وبإدارة مصرية محضة . وقررنا ان تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فبرزاً بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكننا أهملنا استهزاؤهم وأجربنا مراسلاتنا وكتبنا

نقار يرنا باللغة العربية - واني اؤكد لحضراتكم - ولي صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه - اننا ما وجدنا صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن او في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ان كانت قد انشئت قديم الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيها باللغة العربية فسهل قيادهم في حياة البنك العملية .

ويجمل اليّ انه لو وفقت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومي صميم في بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته . لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة . وهذا هو ما نشاهد في بقية الفنون التي تكدر فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف البلاد . حتى اني قرأت صدفة في احد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال خلاف علي لغوي من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة . وأستاذ علم التشريح بكلية دمشق . وكانت موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكام العرب وأطبائهم .

وسيتيق مثل هذا الخلاف قائماً ، أيها السادة بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويترك فيها علماء اللغة الممتازون من اي جهة كانوا . بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها ، بانشاء مجمع علمي عام يضم اكفاء الرجال للنشيط باللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية . بهذا المجمع وحده ينقي كل خلاف ويسهل التقارب في التفاهم والاستفادة من كد الافهام في مختلف البلدان .

نعم ان المجمع العلمي العربي في دمشق قد خطا خطية خالية بالثناء في هذا الباب . غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة أخرى - نرجو ان تأتي في هذه الدفعة من جانب مصر - وهي تأسيس معهد علمي عام للغة العربية ينضم اليه كل ذي فضل في اصول اللغة ومندوبين اخصائيين في مختلف الفنون والعلوم قادرين على انباسها في ثوب من العربية قشيب .

والواقع أنها السادة هو ان بين البلاد المتكئة باللغة العربية — معها ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافةً واحدةً مشتركة المظاهر في كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الام واجب أفرادها وجماعاتها هو ان يعملوا دائماً على اقريب دواعي هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمي عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا ، مجمع يحدار المصطلحات ويسجلها للأخذ بها في دور التعليم وصحف التأليف بل وعليهم ان يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة وفي اصوله العامة التي لا نناق في جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب في كل وقت من الزمان .

أما السادة : ان هذه الروابط التي تربطنا بهم هي روابط سامية في ذاتها يريثة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جبراً والعمل لها صراحة في ضوء النهار وفي كل بلدة من البلدان الناطقة بالضاد والفضل كل الفضل للسابق في العمل ولقد قام اهل الفضل في هذه المدينة بتصنيفهم منه كعاني ان أقصر حديثي عليه . ولعلنا نحن المصريين ستمر على اداء واجبتنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاذرة فيكون منها مجموع معلومات ومبادئ عرفان بتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام لمصلحة الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام .



تأثير المجمع العلمي العربي

« في اوربا »

كثيراً ما ينجل أبناء العرب الذين لم يُفتح لهم ان يشبوا في تربة عربية بحثة بالانتماء الى أسلافهم الذين برزوا في كل علم زاولوه ، وفن مارسوه ، جهلاً منهم بتاريخ هؤلاء الأسلاف المجيد . الا أنهم لا يلبثون ان ينجلوا اذا هم خاطبوا العلماء المستشرقين في اوربا واميركا وسمعوا منهم الثناء البالغ على جيل العرب ورأوا منهم

الاعجاب بآثره الغراء ، والتصريح بان مدينته كانت الاساس لمدينتهم وعمارتهم ، ولا سيما اذا سمعوهم يذكرون لهم ما يجولونه من حوادث تاريخه المجيد ، وأخبار حكمائه وعلمائه وأدبائه وسياسيته المحنكين ، وقواده المدربين ، ويعترفون أمامهم بانهم سعداء بعرفتهم لغته ومغبطون بصرفهم الجانب الاكبر من أوقاتهم في الاهتمام بها . فينجع اذ ذاك هذا التقرب اللطيف في هذه النفوس الذاهلة ، وتدب في ضمائرها الفاترة حرارة المحبة الوطنية فتنشط للسعي في إنجاح ابناء جيلها ، وإعزاز مكانة لغتها .

لقد قضيت عشر سنين في بلاد الروسية ممتعاً باحترام من تعرفت اليهم هنالك من العلماء خصوصاً المستشرقين منهم وخالطت غير الروسين من الاجيال كالننلنديين والاسطونيين والبولونيين والالمان والنسافرين وتحققت ان احترامهم للعرب عام حتى في عامتهم وأنهم لا يسمونهم بخلة مستنكرة كالرياء والنجل والخوف والمؤالسة والدهاء مما يسمون به غيرهم من الاجيال بل يقرّون لهم بالأدب والكرم والوفاء ، والمروءة والأمانة والشجاعة وصدق الولاة .

وما أشد ما كان فرحهم لما ان سمعوا بإنشاء « المجمع العلمي العربي » في عاصمة الأتوبيين وبدأوا يقرأون المقالات العلمية المفيدة في مجلته فكأنهم قد اتخذوه حجة على مواطنيهم المغفلين ثبت حسن اعتقادهم بحيل العرب واطمأنوا الى ان هذا المجمع سيعيد الى اللغة العربية مجدها ويحفظها من الشوائب التي سرت اليها ، أخص بالذكر منها أولئك الذين سألهم « المجمع العلمي العربي » مناصرته وقبولهم الانضمام في سلك أعضائه وهذا كتاب صديقي السيد « يوحنا اهلنلين كرسكو » اليّ مصداقاً لهذه الحقيقة .

صديقي العزيز :

بالاحترام اللائق أسلم عليك واكتب اليك مذكراً إياك بما كنت قد عرفته منذ عشر سنين ألا وهو ان لغتك العربية قد شغفني حباً ، وانني لا أزال هائماً بها جاداً في تعلمها إرواءاً للذة ذاتية ليس الا . اما الان فأخبرك ان غبطة البطريرك الانطاكي غريغور يوس و « المجمع العلمي العربي » قد أضافا الى هذه اللذة واجباً من نوعها . اما الأول فبما اكرمني به من إهداء كتب عربية مفيدة وعطف ابوي

سام . واما الثاني فبتنازله لتشجيعي بتخويله اياي ان اكون من أعضائه على الرغم من عدم أهليتي لهذه الرتبة الرفيعة . ولذلك قد عزمت ان انشيء في السنة الآتية حلقة لتدريس اللغة العربية في مدرسة كنفغاصالا (فينلنديا) التي انا رئيسها قياماً بالواجب المستلزم لذاتي النفسية . فادع لي بالنجاح ولا تباطأ عني بما عودتني عليه من المؤازرة الادبية وحفظك الله لاختيك المشتاق .

كنغاصالا : في ٢ حزيران سنة ١٩٢٤ يوحنا هنتنين كرسكو

ويذكر لي ههنا ان اذكر لقراء شيئاً عن حسن تأثير «المجمع العلمي العربي» على صديقي استاذ جامعة هيلسينغفورس فاعادة جمهورية فينلنديا السيد يوحنا تلغرين فأقول :

يذكرّس هذا الاستاذ في الجامعة المذكورة اللغات الرومانية اي المنفرعة عن اللاتينية ولما كان متخصصاً باللغة الاسبانية اضطر الى تعلم اللغة العربية بحكم تأثيرها في الاسبانية . وقد وضع كتاباً ذكر فيه الاسماء العربية المستعملة في اللغة الاسبانية وذيلها بلائحة ذكر فيها اسماء النجوم العربية وهو آخذ في طبعه في اسبانيا . وقد اسعدني الحظ فتعرفت اليه في صيف السنة الماضية في عاصمة بلاده (هيلسينغفورس) ودهشت لسعة معارفه كما انني اتمتجت بشدة محبته للغة العربية وباحثفاله الفائق بمجلة «المجمع العلمي العربي» وقد آلى على نفسه وقتئذ ان يخص جانباً كبيراً من وقته للاهتمام باللغة العربية والسعي في نشر آدابها هنالك .

ديو البلمند (لبنان) : الارشمندريت

نوماديو المفلوف

استدراك لغوي

كان مجمعنا العلمي نشر في (عثرات الافلام) نقداً لقولم (كثرت المظاهرات في هذه الايام) وقال الصواب ان يقال (التظاهرات) مكان (المظاهرات) لان العرب يقولون (تظاهر القوم بالشئ) لا ضاهروا به) هذا ما كان قرره المجمع واريده الان

ان استدرك عليه فاقول : لاحاجة بنا الى (المظاهرة) بمعنى (الاظهار) ثم نصحبها بالتظاهر بل نقول اول وهلة ان المراد بالمظاهرة المعاونة وهو معناها اللغوي ولا ريب ان الناس في مظاهراتهم السياسية او الوطنية يعاون بعضهم بعضاً فيها مستعيناً كل واحد منهم باخيه في اعلان رأيه والجهر بمبدأه وهذا كف في تصحيح كلمة مظاهرة وترويجها بيننا ولسنا في حاجة الى التوفيق بين معناها في لغتنا العربية وبين معنى كلمة (manifestation) الفرنسية بل لهم كلمتهم ولنا كلمتنا .

على ان في كلمة (التظاهر) ما يدعو الى التشاؤم بها من جهة اخرى ذلك ان صيغتها تنفي اظهار ما ليس في الباطن فاذا قلنا (ان الناس تظاهروا او قاموا بتظاهرة) فهم منه انهم في تظاهرتهم هذا مستبطنون رأياً او امراً مخائفاً لما اظهروه وجأهروا به هذا ما نفيد من كلمة (التظاهر) في صيغتها الصرفية غالباً ولا ريب ان هذا المعنى لا يريده القائلون بالمظاهرات اصلاً بل هم يأتون منه وينكرون ان يكونوا قصدوه كل الانكار والذي روج كلمة (التظاهرة) في بادئ الرأي ان التاء تلحق بالمصادر فنفيد معنى الوحدة فالتظاهرة هو مصدر من باب (الفاعل) وتناؤه للوحدة وهو القياس في كل مصدر (كذا) .

ولكن الحاق التاء بالمصادر لافادة الوحدة لانتزاعه قياساً مطرداً في كل مصدر بل هو قياس او كثير في المصادر الثلاثية والرابعة المجردة وفي ابواب الافعال والمفاعلة والفعيل وهو لم يسمع قط في باب (النفع) و (النفعال) فلا يقول البلغاء (تكلم تكلمة واحدة ولا ان القوم لقنوا نقانة واحدة) .

واهل السر في ذلك ان وجود التاء في اول الكلمة ثم تاء في آخرها ثم ضمة في عينها ثم الشد في (النفع) كل ذلك مما يستثقله السمع ويعسر النطق به على اللسان . كنت اشعر بهذا الثقل في كلمة (التظاهرة والتظاهرات) وكذلك كان يشافني به من احادته من الاخوان بشأنها حتى جاءني اخيراً كتاب من صديقي الكريم الامير شكيب وقد قال لي فيه مناسبة عرضت (بالله اقنعوا الجرائد بان تترك لفظة تظاهرة التي لم اجد انتمل منها) فرأيت اذ ذاك ان استأذن مجتمعا العلمي في اطراح تلك الكلمة واسماها واعلان امرها في الصحف كي يتجأها الكتاب ويرجعوا الى كلمة المظاهرة

بمعناها الذي سبق شرحه اعني (المعاونة) او الى كلمة (المجاهرة) وهي لعمرى اقوم
 قبلا وادّخ دليلاً لانها نص في معنى اظهار ما في النفس ورفع الصوت به لا سيما انها
 توافق كلمة (manifestation) الفرنسية التي معناها الاعلان والتصريح والاظهار
 وهو المعنى الذي يرمي اليه ارباب (المظاهرات) في مظاهراتهم غالباً .
 « المغربي »

— — — — —

تاريخ الشام في روسيا

بعث الينا العلامة السيد اغناطيوس كراتشكوفسكي عضو المجمع العلمي في لينينغراد
 قائمة مفصلة بقسم من المخطوطات العربية في المتحف الاسيوي اغنى مكاتب روسيا بالمخطوطات
 التاريخية التي لها علاقة بالشام وصفها المرحوم العلامة البارون روزن ومن جملتها تاريخ
 المنصوري (عدد ١٥٩) والدر الثمين لابن قاضي شهاب (١٧٥) ووصف الشام لبعض
 العلماء (٢٣٦) والرحلات للغزي العامري (عدد ٢٤٠) وسكير الشطرنجي الشهير
 (٢٤١) وحجيج التوحيد (عدد ٢٤٢) وقد قال رصيفنا ان بعضها كتب بخطهم وانهم
 وارسل الينا مقالته في وصف « كتاب المنازل والديار » لاسامة بن منقذ (صاحب
 كتاب الاعتبار) الذي وجد منه نسخة في المتحف الاسيوي وهي على ظنه بخط المؤلف
 ولها علاقة بالشام قال : انه لا يعرف لها اختاً في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية
 والغربية وبما ان صاحب البيت ادرى بالذي فيه فأود ان استفيد من رأيكم . . .



مطبوعات حديثة

المكتبة الاندلسية^(١)

« او المكتبة العربية الاسبانية »

كاد الغربيون ان لا يتركوا كتاباً تستفاد منه نكتة في تاريخ العرب وآدابهم وعلومهم وسياساتهم وفلسفتهم ودينهم الا وأحيوه بانطبع ، ليكون مداراً للحكم على مدينة كانت مادة المدنيات الحديثة وناقلة المدنيات القديمة . ومما نشر في تاريخ رجال الاندلس مجموعة في تراجم رجال الحديث والفقه وغيرهما من علوم الشريعة والادب لمؤلفين مختلفين وسماها ناشراها المكتبة العربية الاسبانية (F. Codera et J. Ribera: Ribliotheca Orabico-Hispana.) فقد طبع كودرا وريبرا من مستعربي الاسبان في مدينة مجريط (مادر يد) اول كتاب من هذه الكتب منذ سنة ١٨٨٢ م وهو كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلماهم ومحدثيهم وفقائهم وادباهم تأليف ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن إشكوال جعله على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعي رسمه وطريقته واختصر فيه التراجم فجاء في مجلدين يحويان تراجم ١٤٤٠ رجلاً من تلك الطبقات في ٦٥٠ صفحة ما عدا الفهارس التي ألحقت به .

والجلد الثالث اسمه بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس علماهم وامرائهم وشعرائهم وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها او خرج عنها مماوشى به رياض الحميدي ونعم ، والحم سداه وتم ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي وفيه ١٥٩٥ ترجمة في ٥٣٢ صفحة عدا الفهارس .

والجلد الرابع اسمه المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدي مما عني بجمعه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المشهور بين الابداد وفيه ٣١٥ ترجمة في ٣٢٤ صفحة عدا الفهارس .

والجلد الخامس والسادس هو كتاب التكملة لكتاب الصلة جمع ابي عبد الله

(١) سأل بعضهم وصف المكتبة الاندلسية التي نشرها بعض علماء المشرقيات من الاسبان فكتب الأستاذ السيد محمد كرد علي رئيس الجمع هذه الجمالة .

القضاعي البلسني المعروف بابن الأبار أيضاً وفيه ٢١٥٢ ترجمه في ٧٥٦ صفحة .
 والمجلد السابع والثامن في تاريخ علماء الاندلس تأليف ابي الوليد عبد الله بن محمد
 ابن يوسف الازدي الحافظ المعروف بابن الفرضي وقد حوى ١٧٦٦ ترجمة في ٥٣٤
 صفحة ما خلا الفهارس .

والمجلد التاسع والعاشر هو فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في
 ضروب العلم وأنواع المعارف ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي
 وقع في ٤٦٣ صفحة وقد طبع هذا الكتاب في سرقة سنة ١٨٩٣ وبه تمت المكتبة
 الاندلسية . او الذي وصلنا لنا منها طبع في زهاء عشر سنين عشرة مجلدات فيها
 تحريف وسقط ولكنه يغنر الى جنب ما هناك من العناية ، ولا سيما الفهارس في
 اسماء الرجال والبلدان وغيرها مما ورد في كل مجلد ، شأن الكتب التي طبعها الذرنج
 من كتبنا العربية في بلادهم وغير بلادهم .

هذا العمل عظيم في ذاته لانه يوقف على تراجم رجال عنوا خاصة بالرواية والفقه
 وسير المشتغلين بها وهي على اختصارها تمثل صورة مجسمة من صور تلك العصور في
 ديار الاندلس ، وكان كتاب الصلة لابن بشكوال وبغية الملتبس للضبي والمعجم لابن
 الأبار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار أيضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن النرضي —
 كانت هذه الكتب التي ألفت منها المكتبة الاندلسية كتبت بلهجة واحدة او هي
 مؤلف واحد فيها الاختصار الذي يكاد يكون الى الخلل أحياناً ، وليس فيها من
 البراعة في الوصف ما في كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام الذي صور
 شعراء الاندلس تصويراً كأنك تراه او ابن الخطيب في الإحاطة او ابن خاقان في
 القلائد والمطنخ .

ومع كل هذا فقد ظهرت بهذه الكتب صورة مصغرة من حالة تلك الاعصر
 من الوجهة الدينية والعناية بعلوم الشرع ، ولا سيما رواية الحديث التي كان لها شأن
 عظيم في القديم يرحلون بسببها ويحملون انواع المشاق ويقرءون الصدق في الرواة
 خذ لك مثلاً من تاريخ ابن النرضي قال سيف ترجمه : « عبد الله بن عبد السلام
 المعروف بابن قلوب من اهل قرطبة : سمع من ابن وضاح وغيره من اهل العلم ،

وانقطع الى الله عز وجل ورفض الدنيا وهرب بنفسه ورحل الى المشرق فسلك مسلك عباد المشرق ، وجاور بمكة فلم يزل على منهج الابدال حتى اتي الله عز وجل ورد نعيه الاندلس سنة ٣٠٢ هـ .

وقال في ترجمة : « عبد الله بن وهب من أهل طليطلة رحل فسمع من علي بن عبد العزيز ومن عبد الله بن أبي مسرة وغيرهما وسكن مكة احد عشر عاماً واكثر من الرواية عن رجالها وعن المصر بين وكان مألماً لمن قدم عليه مكة من آفاق بلاد المسلمين من طلاب العلم والعباد ، حتى كان لا يشك انه اعلى من يدخل الاندلس من أهلها ، فقدم الاندلس ولم يلبث ان مال الى الدنيا فأمسك الناس عن الاخذ عنه لذلك توفي سنة احدى او اثنين وثلاثمائة ذكره خالد » .

ولو اردنا الاماع الى ذكر من وصفهم هؤلاء المترجمون بالثقوى والاعتزال عن الناس والزهد في الدنيا وان فلاناً كان مسموع الدعاء وان فلاناً من أبطال الابدال لطال بنا المطال ، وهاك نموذجاً آخر لابن الفرضي فيمن خالف الجمهور في رأيه : محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيج من أهل قرطبة يكنى ابا عبد الله سمع من ابيه ومن محمد بن وضاح والخشني وخرج الى المشرق في آخر ايام الامير عبد الله رحمه الله . قال لي الخطاب بن مسلمة : اتهم بالزندقة فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة فاشتغل ببلافاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمتزلة ، ثم انصرف الى الاندلس فأظهر نسكاً وورعاً واغتر الناس بظاهره فاختلفوا اليه وسمعوا منه ، ثم ظهر الناس على سوء معتقده وقبح مذهبه فانقبض من كان له ادراك وعلم ، وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فدأبوا بنخلته وكان يقل بالاستطاعة وانفاذ الوعيد ويجرف التأويل في كثير من القرآن وكان مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الاعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق في نحو من كلام ذي النون الاخمعي وأبي يعقوب النهرجوري ، وكان له لسان يصل به الى تأليف الكلام وتمويه الاياط ، وإخفاء المعاني وقد ردت عليه جماعة من أهل المشرق منهم أحمد بن محمد بن زياد الاعرابي وأحمد بن محمد بن سالم التستري ولأحمد بن خالد في الرد عليه صحيفة أخبرنا بها عنه ابو محمد الباجي وقال ابن حرث : الناس في ابن مسرة فرقتان فرقة تبلغ به مبلغ الامامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه

بالبدع ، لما ظهر من كلامه بالوعد والوعيد ، ولخروجه عن العلوم المعلومة بارض الاندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم ، وقال لي الباجي : توفي محمد بن مسرة سنة ٣١٩ وهو ابن خمسين سنة وثلاثة اشهر .

هذه ترجمة نابغة اعمل رأيه تخالف الجماعة فكان جزاؤه ما رأيت من التشنيع عليه ، وكم قام في رجال الاندلس وغيرها اناس فاخفت التعصب من اصواتهم فوقوا في منتصف الطريق مكرهين ، واغضوا على القذى آسفين ، وقتلوا بما قالوا . ولو أبقى عليهم ممتعين بحر يتهم لنهضوا بعقول الامة درجة او درجات الى الامام .

وهكذا تجد مؤلفي هذه التراجم متعصبين على من تميز من اهل عصره بعلم او نظر عادة قديمة لعلاء المنقولات من الجامدين في معاداة علماء المعقولات من المجددين . فقد ترجم مثلاً ابن البار ابا العلاء بن زهير احدث حسنات الاندلس كما يترجم رجالاً عادياً من ارباب الزهد والانقطاع او الرواية الخفيفة ، فما قاله فيه : انه نشأ بشرق الاندلس وبقايا داره بحصن شاطبية ولم تزل معروفة به الى ان تمكك الروم واجلوا عنها المسلمين وذلك في رمضان سنة ٦٤٥ ٠٠٠ ومال الى علم الطب الذي أخذه عن أبيه فخير فيه وأنسى من قبله احاطة به وحذقاً لمعانيه حتى أن اهل المغرب ليناخرون به وباهل بيته في ذلك ٠٠٠ وحل من السلطان محلاً لم يكن لاحد من اهل الاندلس في وقته وكانت له رئاسة بلده ومشاركة ولاته في التدبير وكان مع أمانته في الطب مقدماً في الادب ٠٠٠ ومما قاله في الزهد وأمر أن يكتب على قبره :

ترحم بفضلك ياواقفاً وابصر مكاناً دفعنا اليه

تراب الضريح على صفحتي كافي لم امش يوماً عليه

أداوي الانام حذار المنون فهاءنا قدصرت رهناً لديه

وتوفي بقرطبة منكوباً واحتمل الى اشبيلية فدفن بها سنة ٥٢٥ .

وهكذا يوجز أرباب هذه الكتب في تراجم النوايح في غير علوم الشريعة فقد كتب ذلك المؤلف أيضاً في ابن الحنات الكفيف (المقتبس م ١ ص ٣١٣) الذي هو ثاني المعري أو قريبه ما يأتي : محمد بن سليمان الرعيبي الكفيف من اهل قرطبة يعرف بابن الحنات ويكنى أبا عبد الله كان عالماً بالأدب قائماً على اللغة العربية شاعراً مفلحاً

يشارك في الطب وغيره وشعره مدون وله الرسالة الميرجانية التي سماها بوشي القلم وحلي الكرم بعث بها الى الخاحب المظفر ابي بكر بن الافطس وهي من الرسائل البديعة ، وكان أول ظهوره ونجومه في الدولة الحمدية بقرطبة ، واليهم هاجر وبهم لحق ، لما خاف من أبي الحزم بن جهور وتوفي بالجزيرة الخضراء في جمادى الآخرة سنة ٤٣٧ ذكره الحميدي وغيره ووفاته عن ابن حبان اه .

وبعد فانا لا نلوم مؤلفي هذه التراجم على ايجازهم في تراجم غير رجال الحديث او الفقه ماداموا قد التزموا الايجاز ، فقد رأيناهم فعلوا مثل ذلك في التعريف برجال الدين كما فعل بن بشكوال في ترجمة ابن انكوى الاشبيلي كبير المفتين بقرطبة الذي انتهت اليه رئاسة العلم بها أيام الجماعة وغاية ما قال فيه : انه من أهل المائة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى النفس لا يداهن السلطان ، ولا يميل معه بهوادة ، ولا يدع صدقة في الحق اذا ضايقه ، وكان القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، دعي الى القضاء بقرطبة مرتين فأبى .

وكما اختصر ابن الفرضي في ترجمة عيسى بن دينار الغافقي وهو الذي كان يقول فيه محمد بن عمر بن لبابة : فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقبها يحيى بن يحيى ، ولو رزق هؤلاء المؤلفون بهائاً في تصوير الرجال كما صور بن بشكوال ابن كوثر الانصاري لجاءت هذه من لكتب أمتع ما يستفيد منه المستفيد قال : احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري من أهل طليطلة يكنى أبا عمر كان فقيهاً مثقفاً كريم النفس أخذ عن جماعة من العلماء ببلده وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع ابيه ذكره ابن مطاهر وقال : حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي عون أنه قال : كنت آتي اليه من قلعة رباح وغيري من المشرق وكنا نيق على اربعين كميناً فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر ودجنبر وينبر في مجاس قد فرش بسط الصوف مبطنات ، والحيطان باللبود من كل حول ووسائد الصوف ، وفي وسطه كانوا في طول قامة الانسان مملوءاً فخماً يأخذ دفته كل من في المجلس ، فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً وفدتم الموائد عليها ثرائد الخوم الخرفان بالزيت العذب وأيام ثرائد اللبن بالسمن او الزبد فذاكل تلك الثرائد حتي نشبع منها ويقدم بعد ذلك لوناً واحداً ونحن قد

روينا من ذلك الطعام فكنا نطابق قرب الظهور مع قصر النهار ولا ننعشى حتى نصبح الى ذلك الطعام الثلاثة الاشهر ، فكان ذلك منه كرمًا وجوداً ونحراً لم يسبقه احد من فقهاء طليطلة الى تلك المكرمة ، وولي أحكام طليطلة مع يعش بن محمد ثم استقله ودير على قتله ، فذكر ان الداخل عليه ليقتله الفاء وهو يقرأ في المصحف فشعر انه يريد قتله فقال له : قد علمت الذي تريد فاصنع ما أمرت فقتله وأشيع في الناس انه مرض ومات رحمه الله وذكر ابن حيان انه مات معقلاً بشنترين مسموماً سنة ٤٠٣ .

هذه نماذج من المكتبة الاندلسية تبين درجتها في نفع المشتغلين بتاريخ تلك البلاد وروايتها وفقهاها وقد يأتي اولئك المترجمون في ترجمة الرجال بأشعار بالمناسبة وربما ترجموا بعض النساء وهالك نموذجاً لابن بشكوال في ترجمة مريم الفيصولي قال : مريم بنت ابي يعقوب الفيصولي الشلبي الحاجة ادبية شاعرة مشهورة كانت تعلم النساء الادب وتحسن لدينها وفضائها وعمرت بحراً طويلاً ، سكنت اشبيلية وشهرت بها بعد الاربع مائة ذكرها الحميدي وقال : انشدني لها اصغ بن سيد الاشبيلي :

وما يرتجى من ابن سبعين حجة وسبع كساح العنكبوت المباليل
تدب ديبس الطيل يسرى الى العصا ويمشي بها مشي الاسير المكبل
قال الحميدي : والحجرتي كذا في كل كتاب يوت اليها بدنانير وكتب اليها :
مالي بشكر الذي اوليت من قبل لو انني حزت نطق الانس والخل (؟)
يا فردة الظرف في هذا الزمن وبا وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
اشبهت مريم العذراء في ورع وفقت خنساء في الاشعار والمثل
فكتبت اليه :

ماذا يجاريك في قول وفي عمل ماذا يجاريك في قول وفي عمل
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي مالي بشكر الذي نظمت في عنقي
حليتني بحلي اصبحت زاهية حليتني بحلي اصبحت زاهية
له اخلاقك الغر التي سقيت له اخلاقك الغر التي سقيت
اشبهت في الشعر من غارت بدائعه اشبهت في الشعر من غارت بدائعه
من كان والده العضب المهند لم من كان والده العضب المهند لم

هذه البضعة الالوف من المترجمين من رجال الدنيا والدين الذين نشأوا في الاندلس وصرفوا اعمارهم في التعلم والتعليم هم لاجرم جزء من نشأوا في تلك الارض الطيبة التي دخلتها العرب سنة ٩٢ هـ ٧١١ م وخرجوا منها سنة ١٦٠٩ م خروجاً قطعياً اي انهم بقوا هناك ثمانية قرون كانت غرائب كلها سعودها اكثر من نحوها في الجملة .

المرشدات

(تأليف السيدة (الس ابكار بوس) وقد نقله الى اللغة العربية)
(السيد جبرائيل جبور ب . ع في ٣٠٠ صفحة بالقطع الصغير و طبع)
(في مطبعة طيارة بيروت)

ارادت المؤلفة بالمرشدات (كشافه البنات) ولا يخفى ان (الكشاف والكشافة) اسم لطريقة جديدة في تربية الاحداث اقتبسها اخيراً الاتراليه من الاوربيين ودعواها بهذا الاسم (كشاف وكشافة) ثم اخذناها نحن معشر العرب عنهم بهذا الاسم ومدار تلك الطريقة على تربية الاحداث تربية تجمع بين تقوية الجسم وتقوية النفس من حيث يؤدي ذلك الى خدمة المجتمع الانساني . ولا نعلم ما اذا سميت هذه الطريقة بهذا الاسم وكان مؤلفه هذا الكتاب لم يجهلها تسمية (الكشاف والكشافة) بالنسبة لبنات فعدلت عنها الى كلمة (المرشدات) ونرى نحن ان كلا التسميتين (الكشافة والمرشدات) مما يمكن الاستغناء عنه بكلمة (الفتوة) العربية فان اصل معناها المروءة والكرم والسخاء ثم توسع فيها فصار يطلق الفتى على اكمل من الناس الجامع لصفات الكمال ولا جرم ان طريقة التربية التي هي مدار (الكشافة والمرشدات) انما ترجم في تربية الاحداث في هذا الغرض لاسيما ان لكلمة (الفتوة) اصلاً في التاريخ العربي بلتحتم جداً مع طريقة (الكشاف) فقد قام في اثناء تمدن بني العباس جماعات من فتيان العرب والفوا لانفسهم طريقة دعوها الفتوة ودعوا انفسهم بالفتيان وخصوا انفسهم بشارات وعلامات امتازوا بها وكانوا يمارسون تقوية البدن واعمال الشجاعة والاقدام وايصال الخير والنفع لكل من استعان بهم ومقاومة البغي والعدوان وغير ذلك من الصفات الكريمة

ولذلك دعوا طريقتهم (الفتوى) وشاعت هذه الطريقة في القرون الاول وصار لها تأثير في المجتمعات العربية حتى ان بعضاً من خلفاء بني العباس دخل في سلكها وتحلى بشاراتها وعلاماتها . ولا يخفى ان تصريف (الكشاف والكشاف والمُرشد والمرشداً) فيه نوع من العسر بخلاف الفتوة فيقال في الغلام فتوة وفتاة اذ صار فتى اي شاباً مهذباً سليم الاخلاق و (فائق) فلان فلاناً (ففتاه) اذا سبقه وباراه في اعمال الفتوة فغلبه واربي عليه (وثقى) الرجل كان ذا فتوة وهكذا وجمع الفتى (الفتيان) فيطلق على الكشافه المذكور وكذلك كلمة (الفتيان) تطلق على الكشافه الاناث مكان المرشداً .

هذا ويظهر لكل من تصنع كتاب (المرشداً) ان مؤلفه بذلت الجهد في ان يكون كتابها اكمل ما وضع في هذا الباب فهي قد نقتصت البحث فيه ولم تدع شاردة من هذا الفن الا قيدتها في كتابها فشككت عن تاريخ هذه الطريقة وظهورها في بلادنا السورية وقوانينها واوامرهم ورموزها وحفلاتها وتمازينا وضرائق التمرى والقيام بالرحلات ورسم الخارطات والاسعافات والعناية بالاطفال وتنظيم الالعب الخ .

ولما كان الفرق طفيفاً جداً بين (الفتيان) و (الفتيان) الذين يخرطون في سلك (الفتوة) كان هذا الكتاب (المرشداً) مما نفيد مطالعته لكل من الفتيان والفتيات وللأساندة الذي يمارسون هذا الفن فن (الفتوة) وقد قدمت مؤلفه الكتاب كتابها الى (النشأة العربية المأهولة في كل مكان) وافتحه مترجمه الفاضل بمقدمة جزيلة الفائدة شكره عليها لاسمها قوله : (اني ائيت على ذكر عدد كبير من الاصطلاحات العلمية والاوزاع التي تخص بالقيادة ؟) والتعلم في هذا الفن لعاني كنت السابق اليها) ثم طلب من اهل هذا الفن ان يحافظوا على اوضاعه واصطلاحاته المذكورة . ولقد عرضت عليه انا كتاب (الفتوة) و (وثقى) و (الفتيان) و (الفتيان) لتحمل محل كتابي (الكشاف والمرشداً) اللتين قبلان تفرقة ظاهرة بين المذكور والاناث من جهة وتورث اهل هذا الفن ارتباطاً في كيفية التصريف واشتقاق افعال وصفات من هاتين الكلمتين بخلاف كلمة (الفتوة) كما اشرنا ، وبالجملة فان مجموعنا يشكر مؤلفه

الفاضلة والمترجم كتابها عنايتها واهتمامها في خدمة ناشئة العرب وتبني للكتاب الزواج اللائق به وثمنه ورقة سورية فقط .

المصري

الاسلام واصول الحكم بحث في الحكومة والخلافة في الاسلام

تأليف الشيخ علي عبد الرازق طبع بمصر سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م ص ١٠٣

مؤلف هذا السفر الصغير بحرمه الكبير بنائده من علماء الازهر الشريف وقضاة المحاكم الشرعية ألف هذا في الخلافة بعد درس عشر سنين تروض فيه للخلافة وطبيعتها وحكمها والخلافة من الوجهة الاجتماعية ونظام الحكم في عصر النبوة والرسالة والحكم وللوحدة الدينية والعرب والدولة العربية كل ذلك ببلاغة تستهوي القلوب ، وتسبق تفنكاً تقرأ سفر الفهم عالم غربي ولكنك بالسان عربي مبين دعائمه الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح ، دخل منها الى ساحة مطلقة من الفكر ، واثبت ان الخلافة ما كانت الا ملكاً وسلطاناً وليست من الدين في شيء ولذلك رأينا (ص ٢٣) « ان مقام الخلافة الاسلامية كان منذ الخليفة الاول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى يومنا هذا عرضة للغارجين عليه المنكرين له ولا يكاد التاريخ الاسلامي يعرف خليفة الا عليه خارج ولا جيلاً من الاجيال مضى دون ان يشاهد مصرعاً من مصارع الخلفاء » .

وقد اثبت (ص ٣٣) « ان الكتاب الكريم قد انزه عن ذكر الخلافة والاشارة اليها » . وكذلك السنة النبوية قد اهمتها وان الاجماع لم ينعقد عليها » وقال (ص ٣٦) ان الخلافة كانت ولم تزل نكبة على الاسلام وعلى المسلمين وينبوع شر وفساد وان الاسلام غني عن تلك الخلافة الفقهية » وان (ص ٥٥) « الملك الذي شيده الرسول عليه الصلاة والسلام هو عمل دينيوي لاعلاقة له بالرسالة فذلك قول ان انكرته الاذن لان التشدق به غير مألوف في لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لا يصادم رأياً كهذا ولا يستفظمه » (٧٩) « ولا يربطك هذا الذي ترى احياناً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيبدو لك كأنه عمل

حكومي ومظهر للملك والدولة فانك اذا تأملت لم تجدده كذلك بل هو لم يكن الاوسيلة من الوسائل التي كان عليه صلى الله عليه وسلم ان يلجأ اليها اثبتاً للدين وتأييداً للدعوة» وقال (٨٦) « كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة اسلامية لا سياسية وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينية لا مدنية ، وكان خضوعهم له خضوع عقيدة واثمان لا خضوع حكومة وسلطان ، وكان اجتماعهم حوله اجتماعاً خالصاً لله تعالى يتلقون فيه خطرات الوحي وتفتح السماء » وبهذه النموذجات تبين للقاري ما يرمي اليه المؤلف العلامة وكتابه كتاب سياسي ديني وكان حظ العلوم السياسية في المسلمين على ما يلاحظ (٢٢) من تاريخ الحركة العلمية عندهم « بالنسبة لغيرها من العلوم الاخرى اسوأ حظ وان وجودها بينهم كان اضعف وجود فلسفنا نعرف لهم مؤلفاً في السياسة ولا مترجماً ، ولا نعرف لهم بحثاً في شيء من انظمة الحكم ولا اصول السياسة ، اللهم الا قليلاً لا يقيم له وزن ازاء حركتهم العلمية في غير السياسة من الفنون » .

م . ك

مصرف مصر

اهدننا ادارة بنك مصر مجموعة اعمال المصرف منذ انشائه سنة ١٩٢٠ وهي في بضعة كراريس مستقلة ومن جملتها خطاب القاه احد مؤسسي هذا المعهد المالي سعادة محمد طلعت بك حرب وقصيدة امير شعراء مصر احمد شوقي بك يوم الاحتفال :

قف بالممالك وانظر دولة المال	واذكر رجالاً ادالوها باجمال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها	لا في جوانب رسم المنزل البالي
ما هيكل الهرم الجيزي من ذهب	في العين ازين من بنيانها الخالي
علا بها الحرص اركاناً واخرجها	على مثال من الدنيا ومتوال
فيها الشقاء لقوم والتعيم لهم	وبؤس ساع ونعمى قاعد سأل
والمال مذ كان تمثال يطاف به	والناس مذ خلقوا عباد تمثال
اذا جفا الدور فافع النازلين بها	او المالك فاندبها كأطلال
يا طالباً لمعالي الملك بمجتهداً	خذها من العلم او خذها من المال

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
 كانت من التاج مصر حيث نلسه
 تشكو الى الله والمصري ما لقيت
 سراة مصر عهدناكم اذا بسطت
 تبين الصدق من مين الامور اكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
 هذا هو الحجر الذي بينكمو
 دار اذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر اليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله واغنموا
 لم بين ملك على جهل وافلال
 فعضها العسر فاعتاضت بأغلال
 من ساسة بمكان المال جهال
 يد الدعاء سراعاً غير بخال
 فامضوا الى الماء لاتلوا على الآل
 وبين زهر من الاحلام قتال
 رأياً لرأي ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العالي
 اودعتم الحطب ارضاً ذات اغلال
 هل تيجلون على مصر بأمال
 ماهياً الله من حظ وإقبال

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامی



هدايا للمجمع

اهدى السيد عبد الله بك الاستاذ المحامي بدمشق الى مجمعنا العلمي مجموعة رسائل طبية • (اولها) اسماء الادوية بالعربية والفارسية والسريانية والرومية واليونانية ثم ما هيته واختيارها وطبائعا ومنافعها ومضرتهها واصلاحها بشكل جداول وفيه خرم و (ثانيها) دستور الادوية المركبة المستعملة المتداولة في اكثر البيارستانات بمصر والشام والعراق وحواليت الصيادلة جمعه ابو الفضل داود بن ابي البهان المتطبب نسخة كاملة كتبت سنة ٧٩٧ هـ و (ثالثها) مقدمة المعرفة لابن قراط الحكيم مخرومة وبعد ذلك اوراق مختلفة في الطب وغيره غير مرتبة يرجع تاريخها الى القرن الثامن •

هدية السادة مهدي وعبد مرفى

قاعدة عمود رومانية

هدية نصوح بك العابد

لوحة مصرية صغيرة عليها صورة الثور ايسيس

هدية السيد محمد الحمصي

رقاغزال احدهما يقطع كبير كتب عليه بالكوفي
اول سورة الروم وآخر سورة العنكبوت والثاني
قطع وسط كتب عليه بالكوفي قسم من سورة
المؤمن من القرن الثالث والرابع

خالد بك معاذ

رسم يمثل قطعة قاشاني من تصوير مهدي
قطعة

هدية فؤاد افندي الفراء

١٣١ نقود نحاسية رومانية وبيزنطية

خالد افندي يحيى من اعيان طرابلس الشام

١٠٢ نقود ارمينية وعباسية وتركية وعثمانية
٨٠ نقود نحاسية اسلامية ابوية وتركية
وعثمانية

هدية رفيق بك العظم

٢٠ نقود رومانية

١ دبتر عثمانى ضرب ادرنه

هدية السيد محمد علي الحلبي

جرت حجري صغير قطعة حجرية مكتوبة
باليونانية زجاجة واحدة رومانية